

13

روايات هزلية العجيب

فانتازيا رجل من كريبتون

Looloo

www.dvd4arab.com

مقدمة

اسمها (عبير عبد الرحمن)

إنها لا تملك شيئاً من رقة اسمها ، ورشاقة اسمها ..
إن (عبير) ليست جميلة بأيّ مقياس ، ولا تجيد القتال أو قيادة السيارات ، وليست عالمة أو أديبة ممثلة ، ولا تملك مؤهلاً دراسياً محترماً ..

إن (عبير) هي إنسانة عادية إلى درجة غير مسبوقة .. إلى درجة جعلها فريدة من نوعها ..
وجعلها جديرة بأن تكون بطلّة السلسلة ..

لقد قابلت (عبير) (شريف) .. خبير الكمبيوتر الثرى الوسيم - والأهم من هذا - العبقرى .. وكان (شريف) وقتها يبحث عن فتاة عادية جداً ولا تملك أيّ نكاه .. هذه الفتاة ستخضع لاختبار جهاز (صانع الأحلام) الذي ابتكره ، وهو جهاز قادر على استرجاع ثقافة المرء ، وإعادة برمجتها في صورة مغامرات متكاملة ..

ولأن (عبير) تقرأ كثيراً جداً .. ولأن عقلها مزدهم

بأبطال القصص ومواقف القصص ؛ صار عقلها خامة صالحة لخلق مئات القصص المثيرة ..

(عبير) سترى القصص التي عشقتها .. ولكن مع تحويل بسيط : إنها ستكون جزءاً متفاعلاً في كل قصة ! ستطير مع (سوبر مان) وتتسلق الأشجار مع (طرزان) .. وتغوص في أعماق المحيط مع كابتن (نيمو) ..

وتزوج (شريف) (عبير) .. ربما لأنه أحبها حقاً .. وربما لأنه كان بحاجة إلى إبقاء فأر تجاربه معه للأبد .. ونعرف أن (عبير) حامل ..

وتواصل (عبير) رحلاتها الشائقة إلى (فانتازيا) .. ترى الكثير وتعرف الكثير .. وفي كل مرة ينتظرها (المرشد) ليقودها إلى حكاية جديدة ..

إن (عبير) تنتمي إلى (فانتازيا) .. أرض الخيال التي صنعها الكمبيوتر لها من خبراتها ومعلوماتها الخاصة .. وأعاد تقديمها لها من جديد ..

(فانتازيا) هي المهرب من برائن الواقع .. وكل الوجوه التي لا تتغير ..

(فانتازيا) هي الحلم الذي صاغته عبقرية الأدباء

على مرّ السنين .. ولم يكن من حقنا أن نكون جزءاً
منه .. لكن هذا في مقدورنا الآن ..

لسوف نرحل جميعاً مع (عبير) إلى (فانتازيا) ..
نضع حاجياتنا وهمومنا في القطار الذاهب إلى هناك ..
هو ذا جرس المحطة يدق .. وهدير المحركات
يدوي .. إذن فلنسرع !



١- عودة إلى (فانتازيا) ..

تحرك يا قطار (فانتازيا) المضحك .. تحرك ..
(عبير) تجلس في مقعدها الأثير ترمق الموجودات
بالخارج وتبتسم .. إن (فانتازيا) اختراع مروع
لا يمكن الاستغناء عنه أبداً ..

وهي .. هي المحظوظة الوحيدة التي عتب لها أن
تستمع بهذا العالم ، وهي - على قدر علمي - أول
سائح في التاريخ يتاح له أن يرتحل وسط الأحلام ..
ينتقى منها ما يشاء ..

كان (المرشد) - كالعادة - يجلس جوارها ..
صامتاً يداعب قلمه الزنبركي العتيد ، مصدر أصوات
(التكتكة) الرتيبة المعتادة .. وينتظر قرارها ..
سألته وهي تريح رأسها للوراء :
- « قل لي يا (مرشد) .. ما سرّ هذا القلم الذي
تتمسك به ؟ »

- « إنه يعطيني طابعاً خاصاً .. هذه التفاصيل تجعلنا

متميزين .. وعلى كل حال اعتقد أنك منحتني إياه ، لأن
مدرس اللغة العربية الذي كنت تحبينه في طفولتك ،
كان يداعب قلعه طيلة الوقت بذات الأسلوب الممل ..
ثم سألها :

- « كيف عدت ؟ ظننت الأمر مستحيلًا بالنسبة لك ؟
لعلك قد قمت بتشغيل الجهاز سرًا ؟ »

- « لا وحياتك .. »

ثم أردفت وهي تبسم :

- « لا تنس أنني امرأة .. ربما قبيحة لكنني امرأة ..
ولا توجد امرأة لا تستطيع إرغام الرجل على فعل
ما تريد هي .. هذه هي قوة (حواء) الحقيقية .. بلا
عضلات .. بلا صراخ .. لكنها تستطيع أن تجعل
الرجل يفعل ما لا يريد في حب وكأنه كان يريد منذ
زمن .. »

ابتسم بدوره في غباء وقال :

- « المرأة لا تملك سوى طريقتين للإقناع .. الدموع
أو الدلال .. ثمة طريقة ثالثة هي (النكد الأرلى)
لكنها غير فعالة دائمًا .. »
قالت ضاحكة :

- « إن دموعي لا تؤثر في النفس .. ودلالي
لا يفتح أحدًا .. لكني استخدمت أسلوبًا عقليًا هادئًا
جعل (شريف) يوافق بحرارة على إرسالى إلى
(فانتازيا) من جديد .. »

- « قلت له إنك نسيت مفاتيحك في (فانتازيا)
مثلًا ؟ »

- « لا .. قلت له إن عودتي لـ (فانتازيا) مهمة
لتوازني النفسي بعد كل ارتباك المرة السابقة .. ومن
دون ذلك سأجنّ .. »
- « والحمل ؟ »

- « ما زلت في الشهر السادس .. برغم أنني
- في المغامرة السابقة - رزقت بـ (شذى) .. ومن
الغريب أن أعرف أنها كانت حلمًا .. »
وتنهدت في أسى :

- « على أن أعاني الولادة مرتين لطفل واحد .. »
- « إن الحياة قاسية أحيانًا .. »

★ ★ ★

كان قطار (فانتازيا) يمر الآن وسط مشاهد من
حرب (ووترلو) حيث يقضى (ولنجتون) على

أسطورة (نابليون بونابرت) ، ويخرج منها إلى
عوالم (تولستوى) حيث يقف الفلاحون الروس خلف
محاربتهم يلوحون للقطار ، ويشربون (الفودكا)
صاخبين ..

ثم رأت (عبير) مدينة حديثة تملؤها ناطحات
السحاب .. وفي السماء رأت خطاً أزرق وخطاً أحمر
- كأنما يخرجان من عادم نفثة - يدوران ويدوران
بلا توقف ..

قال (المرشد) :

- « هذا هو عالم »

- « لحظة .. دعني أخمن .. إنه عالم (سوبرمان) ..

أليس كذلك ؟ »

- « بلى .. هل تذكرينه ؟ »

دأبت شعرها مفكرة وقالت :

- « بالتأكيد .. كنت اشتري مجلات (سوبرمان)

المترجمة في لبنان ، من بائع في (الأربكية) .. كان
يبيعها قديمة .. ربع جنيه للمجلة ..

وبرغم هذا كانت رهقاً على ميزانيتي .. »

ثم أضافت وقد تذكرت :

- « هناك فيلم باسم (سوبرمان) رأيته على
الشاشة الصغيرة .. لقد كان جيداً .. لكنه منحبط إلى
حد ما كعادة الأفلام حين تقارنها بالأدب .. »

قال (المرشد) وهو يداعب قلمه :

- « لم يكن فيلمًا واحدًا .. بل ثلاثة أفلام .. وقد
صوروا ثالثها بطريقة (الأبعاد الثلاثية) .. وكان
البطل دائماً هو الوسيم (كرستوفر ريف) ..

كان هذا قبل أن يهوى من فوق جواد فيتشم
ظهره .. للأسف هو الآن مشلول تماماً فيما تحت
صدره .. »

سألته في جزع محدقة في وجهه :

- « أحقاً ؟ يا للأساسة ! لم أعرف هذا قط .. »

- « بل تعرفين حتماً لكنك نسيت .. إن الممثل
الذي أدى دور أقوى رجل في العالم هو الآن عاجز
معوق .. يا للمفارقة ! »

- « ما أغرب الزمن ! »

ابتسم كعالم ببواطن الأمور وقال :

- « الزمن ! ماذا تعرفين عن الزمن ؟ هل تعلمين
أن (ليوناردو دا فينشي) كان عاكفاً على رسم لوحته

الشهيرة (العشاء الأخير) ، وكان بحاجة إلى وجه
صادق صريح وسيم ليكون هو المسيح في لوحته ..
وقد وجد شخصاً مناسباً تماماً فرسمه .. بعد أعوام
جاء دور (يهوذا) في اللوحة .. وراح (دافينشى)
يبحث عن وجه آثم مرهق يعذبه ضميره .. ووجد
ضالته في الشارع فاصطحبه إلى المرسى ليرسم
وجهه .. هنا اتضحت له حقيقة مروعة : إن من
رسمه منذ أعوام ليكون المسيح ، هو ذاته من ينوى
رسمه الآن ليكون (يهوذا) .. لقد تغير الرجل إلى
النقيض في غضون أعوام معدودة (*) ؟

ثم تنهد كأنما يعتذر عن هذا الاستطراء وقال :

- « هل تزورين (سوبرمان) ؟ »

- « حتماً .. إن مزاجي رائع اليوم .. »

وعلى الفور جذب (المرشد) حبل التوقف ..

★ ★ ★

(*) قصة حقيقية ..

٢- (سوبرمان) ..

الآن هي ترتدى ثياباً عصرية أنيقة ، تقف في
الطريق العام ، بينما السيارات تتطلق كالأسهم من
حولها .. وكان الليل قد غمر الكون ..
سألت (المرشد) وهي تنسج ثيابها .. وتأخذ
شهيقاً عميقاً :

- « من أنا ؟ »

- « أنت (لورا) .. حبيبة (سوبرمان) ومصدر

إزعاجه الدائم .. »

ثم أشار إلى بناية عملاقة عبر الشارع ، يلتصق
فوقها كوكب مضيء تحيط به حلقة .. كأنه كوكب
(أورانوس) ..

- « هذا هو مقر عملك .. جريدة (ديلي بلايت)

أو (الكوكب اليومي) يمكنك تسلم عملك ولستوف

تدور عجلة الحوادث تلقائياً .. »

سألته غير فاهمة :

- « أتسلم هكذا ؟ دون مسوغات تعيين ولا شيء مماثل ؟ »

- « بل أنت - كالعادة - تواصلين دورًا ، ولا تبدلين من جديد .. »

أضاعت إشارة المرور لتسمح بعبور المشاة ..
فما إن لمست قدمها اليمنى أرض الشارع لتعبر ؛
حتى أدركت أن (المرشد) قد اختفى ..

★ ★ ★

ما إن اجتازت باب الجريدة حتى أدركت أنها جميلة جدًا - فالكل يرمقها بإعجاب ، - نشيطة جدًا - فخطواتها رياضية سريعة - ، وحازمة لأنها نظرت نظرة حادة إلى شاب حاول أن يتطرق ..

ودخلت إلى مكتبها ، حيث الآلة الكاتبة تنتظرها ..
وعليها ثلث صفحة من مقال لم تفرغ منه بعد ..

نزعَت سترتها فعلقته على المشجب ، ثم جلست إلى الآلة الكاتبة .. كانت المقالة تتحدث عن تخفيض ضريبة الدخل ، ولم يكن لديها أي علم مسبق بكيفية إتمام هذا الكلام .. المفترض أنه في ذهنها وأنه على وشك الاسكاب على الورق .. لكن كيف ؟

وجدت (بلوك نوت) مفتوحًا جوارها .. وبه بعض نقاط بالقلم الرصاص .. ربما يمكن الاستفادة منها بشكل ما ...

راحت تطبع .. وسرها أنها صارت سريعة جدًا في الطباعة كما لم تكن قط في المدرسة .. بل إنها تطبع بالإنجليزية وتستعمل كل أصابعها ، هي التي كانت تطبع الإنجليزية بإصبعين ، وبسرعة خمسة حروف في الدقيقة ...

هنا دخل الغرفة شاب يرتدي سترة أنيقة ، ويضع العوينات .. حيّاها في رزانة ثم جلس إلى مكتب مقابل لها .. تأملته في فضول .. إنه وسيم إلى حد ما .. لكن عويناته لا تناسب وجهه .. ربما هي أكبر من اللازم .. ثم إنه خجول جدًا - واضح من أسلوبه في الكلام والمشى - دعك من احمرار أذنيه كأنما الدم يوشك أن ينفجر منهما ...

سألها وهو يفتح درج مكتبه :

- « هل سأل المدير عنى في غيابي ؟ »

كادت تقول له : كيف أعرف ؟ لقد جئت منذ خمس دقائق .. لكنها تماكنت نفسها وقالت :

« لا .. لحسن حظك .. »

ابتلع ريقه .. وأخرج ملفاً سميكاً راح يفتش فيه ..
ثم قال :

« كان على أن أجد مطعماً .. لم أظفر بشيء من
الطعام منذ الساعة صباحاً .. »

وهنا افتحم الغرفة رجل ضخيم الجثة ، يعتصر
سجّاراً غليظاً بين ضروسه ، وقد ارتدى كمين
أسودين على قميصه الأبيض كديدن رؤساء التحرير ..
كان فيه كل الدفاع وعدوانية صحفي ناجح ..

تذكرته (عبير) على الفور من المجلات .. كانوا
يترجمون اسمه بـ (وهيب ج ..) ولم تستطع على
الإطلاق فهم سرّ هذه الـ (ج) .. إنه رئيس التحرير
الطاغية لجريدة (ديلي بلات) .. يبيع المحررين
الذي يصّر على أن المستحيل ممكن ، والمستحيل فعلاً
هو إقناعه بعكس ذلك ..

قال لهما بلهجة عدوانية :

« أحقاً لم تذهبا لتغطية الخبر الجديد ؟ »

« أي خبر يا سيدي ؟ »

« هذه - لعمري - هي مشكلة المحررين محدودى
الموهبة .. »

واعتصر سجّاره بعنف ... وقال :

« لقد حدث شرخ فى سدّ المدينة .. والمذيع
لا يكفّ عن إبدار الناس بالكارثة الجديدة .. وإن كان
من الواضح أن أحداً لن يجد الوقت الكافى للفرار .. »
سألته (عبير) دون أن تبدل من وضع جلستها :
« وهل نجد نحن الوقت الكافى للكتابة عن
الكارثة ، وطبعها فى ملحق ؟ »

« هكذا الصحفي .. يعمل حتى لحظة احتضاره ..
ومن أترانا ؟ ربما كان حفظنا شيئاً إلى درجة أن ننجو ..
عندها يسبقنا المنافسون ويغدو موقفنا فريداً فى
سونه .. »

نهض زميلها الخجول سريعاً ، وزرر سترته ..
ومن على المشجب تناول قبعة ألقاها على رأسه ،
وهتف :

« سنذهب حالاً يا سيدي .. »

« حسن .. خذا (الهليوكوبتر) فقد تتحول الشوارع

إلى بحر بعد قليل .. »



نظرت له غير فاهمة .. فاستطرد يقول :
 - « إن .. إتنى سألحق بك بالسيارة .. »

نهضت (عبير) بدورها ، فوضعت السترة على
 كتفها ، وهرعت تلحق بزميلها الذي غادر الغرفة
 جاريًا نحو المصعد .

(هنيوكوبتر) ؟ نعم .. فجريدة (ديلي بلاست)
 تملك واحدة .. تنتظر دومًا على سطح البناية ..
 كان محرك الطائرة قد بدأ يهتر .. ومروحتها
 العمودية تدور .. وحسن واقف في الظلام ينتظر
 التحليق ..

كان الخجول يركض ركضًا نحو الطائرة .. ثم
 توقف بفتة ..

التفت إلى (عبير) وشفتاه ترتعشان .. ويداه
 ترتجفان .. وبصوت مهزوز مزعزع قال لها :
 - « (لورا) .. أنت تعرفين كم .. كم أخاف ركوب
 الطائرات العمودية .. لكنى .. لكنى لم أجسر على
 الاعتذار للمدير .. »

نظرت له غير فاهمة .. فاستطرد يقول :

- « إن .. إتنى سألحق بك بالسيارة .. »

- « لكن هذا غير آمن .. »

- « على الأقل هو أكثر أمنًا من ركوب قطعة الحديد

هذه ، التي لا يبقياها في الجو سوى قاتون واه جداً
من قواين الطبيعة .. »

« ولكن »

« أرجوك يا (لورا) .. لا تطيلي الجدال .. »
وقبل أن تطيل الجدال حقاً كان قد مر من أمامها
ليختفي في ظلام السطح .. وسمعت الطيار يصيح بها
من باب الطائرة :

« هيه يا آنسة ! هل ننتظر هنا طيلة الليل ؟ »
لم تجد ما تقول سوى أن تتجه للطائرة وتركبها ..
واندفعت قطعة الحديد في الجو .. متحدية كل
قواين الجاذبية المعروفة ..

★ ★ ★

إنه ليس خجولاً فحسب .. إنه جبان كذلك !
فكرت - بحق - في هذا وهي ترمق أضواء المدينة
المبعثرة تحتها ، كلالتي فوق بساط أسود ..
لقد تخلص عنها .. وهي لا تملك أدنى فكرة عن
كيفية البدء .. ومن شبه المستحيل أن تجده وسط
الفوضى التي تعرف أنها ستجدها ..
وبعد خمس دقائق أشار لها الطيار إلى أسفل ..
وقال شيئاً ما ..

كانت الكشافات تغمر المشهد .. ولم تحتج إلى ذكاء
كثير كي تدرك أنها تطير الآن فوق سد المدينة ..
كانت سيارات البوليس والدفاع المدني والإطفاء
تملأ المكان .. وكان هناك أناس كثيرون يفعلون
أشياء أكثر .. بعضهم يصرخ وبعضهم يتزاحم في
فضول محاولاً اختراق (الكوردون) الأمني ، وبعضهم
يقر ..

قال الطيار بصوت عال كي يقهر صخب المحرك :
« كما ترون .. لم ينتشر الخبر بعد إلا في رقعة
محدودة .. لكن بعد عشر دقائق سترين طابوراً
طويلاً من السيارات يحاول الفرار من المدينة ..
ولسوف تمتلئ الشوارع بالقتلى الذين داستهم الأقدام
المذعورة .. وبعد ساعة ستزيل المياه الثائرة كل هذا
لتتحول المدينة إلى مستعمرة أسماك .. »
قالت وقد تذكرت حكاية مماثلة :

« إنه شبيه بالذعر الذي أحدثته تمثيلية (أورسون
ويلز) الإذاعية الشهيرة (حرب العوالم) .. »
« تماماً .. لكن الأمر هنا لا يتعلق بتمثيلية ..
إنها الحقيقة القاسية » ..

ثم راح يهبط بطائرته تدريجيا وسط مسنحة خالية
من الناس وقد أحدثت مروحة فوضى بالغة تطاير
التراب في العيون ، وطارت قبعات الرجال وشعور
النساء المستعارة ..

قالت (عبير) وهي تشعر بصدمة الأرض الرقيقة
لجسم الطائرة :

- « كيف ابدأ ؟ »

- نظر لها في حدة باحثا عن رد مفهم . ولما لم
يجد قال :

- « إبدى كما يبدأ أى صحفي يحترم نفسه .
ولا تنسى الكاميرا إنها على المقعد المجاور لك . »
امتدت يدها لتحسس الكاميرا .. إنها لا تعرف حتى
كيفية الإمساك بها في وضع صحيح .. لذا سألته من
جديد :

- « لم لم نحضر معنا مصورا محترفا ؟ »

- « تسألين اسئلة غريبة . أنت تعرفين أن المدير
يحاول ضغط النفقات .. والآن أسرعى قبل أن يسبقك
الفيضان .. »

وترجلت (عبير) على قدمين رخوتين أشعرتاها

بأنها تنتمى إلى رتبة (الراسقدميات) الشهيرة في
علم الحيوان .. وراحت تشق طريقها وسط الزحام
يدفعها هذا ويضربها ذاك ..

دنت من (كوردون) الشرطة ، فرفع شرطى ضخمة
الجبّة ذراعه يمنعا . ثم نظر إلى سترتها وغمغم :

- « آه ! يمكنك المرور .. »

اختلست بدورها نظرة إلى سترتها ، فوجدت شارة
الصحافة (Press) مثبتة على العروة .. لا بأس ..
ومشت في تودة فوق جسم السد الخرساني ، ترمق
الأضواء المبهرة ، ومذيع (الراديو) التي تمسك
بالميكرفون وتصرخ في هستيريا :

- « إن المهندسين لعاجزون عن عمل شيء .. هل
هو تخريب ؟ لم يقل أحد ذلك . هل هو عيب في
التصميم ؟ لن نعرف هذا إلا بعد تحقيق طويل . »

ثم قربت (الميكرفون) من رجل أصلع ملتجئ ،
أقرب إلى عالم في قصة مصورة للأطفال . وسألته :

- « بروفيسور (ارثر جيلبرت) أستاذ الخرسانة .
ما هو في رأيك سبب هذا الشرخ ؟ »

قال الرجل كلاماً فرغ كثيراً يحوى (ربما) و (من
الممكن) و (توجد نظريات تقول) إلخ إجابة
علمية محترمة جداً ..

سألته المذيعة وقد بدا أنها لم تفهم حرفاً :

- « وماذا ينجم عن هذا الشرح ؟ »

- « ينجم عنه أن السد سينهار فى أية لحظة
الآن وسوف تفرق ملايين الأطنان من الماء
حضارتنا .. »

- « أماء ! وهل يوجد ما يمكن عمله ؟ »

- « يمكننا الدعاء طبعاً .. »

وفى اللحظة التالية صرخت المذيعة وهى تنظر
للسماء :

- « أماء ! ماذا لرى ؟ ! »

★ ★ ★

٢ - (سوبر مان) و (كنت) ..

نظر الجميع إلى السماء ..

وارتفعت الكشافات إلى أعلى لتجعل الرؤية أوضح .
ووسط الضوء الساطع ، رأى القوم طائرا أزرق
يحمل علماً أحمر هائل الحجم ..

فما إن اتضحت الرؤية أكثر حتى أدركوا أنهم يرون
(سوبر مان) .. الرجل الخارق يخلق فى السماء
حاملاً قطعة قماش عملاقة .

- « هذا (سوبر مان) ! »

- « لقد نجونا ! »

فى اللحظة التالية رأت (عبير) الرجل يندفع
كسفينة إلى جسم السد ورأته يثبت قطعة القماش
العملاقة - التى يبلغ طولها عشرة كيلومترات على
الأقل - إلى جانبى السد . ويحكم بها إغلاق الشرخ ..
ورأته يخلق فى الهواء كأنما يتفقد عمله .. ثم يهبط .
يهبط إلى وسط الجماهير التى أصابها جنون الحماس

هرعت (عبير) والمذبة نحو البطل الذى وقف
يبتسم مطمئناً

صاحت المذبة محاولة جعل صوتها مسموعا وسط
الصخب :

- « (سوبرمان) ! هل لك أن تفسر لنا ما قمت
به ؟ »

بصوت هادئ قوى النبرات ، مسموع دون حاجة
للصياح ، قال :

- « إنه حلّ وقتى إلى أن يجد المهندسون الوقت
الكافى لعمل إصلاحهم وترميماتهم . لقد غلفت السدّ
بفضلة قماش كانت عندى من (كريبتون) .. وهو
قماش لا ينفذ الماء ولا يتمزق .. ويتمدد بصورة
لا تصدق .. »

ثم نظر إلى (عبير) .. وقال باسمًا :

- « (لورا) ! إن (ديلى بلانت) لا يفوتها شيء
حقًا . هل التقطت صورة ما قمت به ؟ »
ارتجفت حين وجدته يخاطبها إذن هو يعرفها
جيدًا ..

كان قارع الطول وسيما إلى حدّ لا يصدق . له تلك

اللامح التى اصطلح الرسامون على اختيارها كلما
رسموا رجلا وسيما .. ذقته مربعة مشقوقة .
وخصنة شعر مجفدة تنحدر على جبينه الوضاء
كان يرتدى زيه الشهير بحرملته الحمراء ، وحرف
(S) اللاتينى على صدره . باختصار كان نسخة من
(سوبرمان) الذى كنت ترى صورته فى المجلات ،
لكن - كالعادة - كان قد اكتسب شيئا ما من (شريف)
زوجها ..

قالت مدارية شعورها بالارتباك و (الخيبة) :
- « لـ . لم ألتقط أية صورة . لقد تمّ كل هذا
بسرعة .. »

قال فى مرح وهو يرتفع عن الأرض (وهو مشهد
لا يمكن أن تصدقه حتى تراه) :
- « إذن أعدى الكاميرا . سأقدم هذه اللقطة لك
ولك وحدك ! »

ومن جديد رفرفت حرملته فى الهواء .. واتطلق
نحو السدّ .. ورأته (عبير) يمسك بقطعة القماش
العلاقة إياها فى وضع تمثيلى ثابت ، كأنه منهمك فى
العمل

وأدركت أنه ينتظرها حتى تلتقط الصورة .

رفعت الكاميرا إلى عينها وهي مرتبكة لا تدري
ما يجب عمله حقا . وسمعت صوت المذيعة الجاف
يقول لها :

- « استعملي (الفلاش) يا حبيبتى . يبدو أن
تفكيرك بطيء نوعا .. »

وفي تفاد صبر مدت يدها لتثبت لها (الفلاش) .
وضغطت (عبير) على الزر الوحيد الذى وجدته ،
فالتمع الضوء الساطع لعشر ثانية . ثم ساد الظلام
رفعت عينها عن (الكاميرا) فوجدت (سوبرمان)
يلوح لها بذراعه وهو يحلق إلى أجوار الفضاء
مبتعدا .

نظرت إلى المذيعة فأدركت - لشدة دهشتها - أنها
تكرهها حقا . وهي كراهية تجبها الحسد الفيرة .
إنه شعور طبيعي لا تلومها عليه . فكم فتاة يمكن
أن تتفاخر بأن (سوبرمان) ناداه باسمها .. وطار
ليتخذ وضعا تمثيليا فقط ليسمح لها بالتقاط صورة
فانتها ؟

لم تتصور (عبير) قط مدى أهميتها إلا فى لحظة
ك هذه . رأت العيون من حولها تظهر الحسد أو الفضول ..

لم تجد لنفسها مكانا وسط بحيرة العيون هذه .
(فرويد) كان عبقريا حين وضع العيون والأسماء فى
سلة واحدة . لذا أثرت الفرار بحملها الثمين كى
تلتحق بالطائرة ..

يجب أن يصدر ملحق خلال ساعتين من الآن .

★ ★ ★

وحين لمست قدمها سطح البناية ، كانت قد فرغت
من كتابة وصفها لما حدث .. صحيح أنه بخط ردىء
ملء باهتزازات الطائرة ، لكن عمال المطبعة
سيعرفون كيف يقرءونه ..

وسرعان ما كانت تستقل المصعد إلى مكتب المدير
لتناونه المقال والفيلم .. لاهثة الأنفاس من فرط
انفعال ومجهود ..

فما إن غادرت مكتبه حتى وجدت زميلها الخجول
على الباب ..

قال لها وهو يتلع ريقه مدبرا لرتبائه :

- « ماذا فعلت ؟ »

- « قمت بكل شيء . وأنت ماذا فعلت ؟ »

- « لا شيء .. كان الزحام مرعبا فلم أستطع

الوصول إلى مكان الحادث .. فما إن تحررت سيارتي
حتى عدت إلى هنا .. »

مطت شفيتها في الزراء .. وقالت :

- « كان (سوبرمان) هناك لقد أنقذنا . »

- « إنه دائماً موجود لينقذنا .. »

وهنا دخل محرر شاب الغرفة ، ليقول في كثير من
الاندفاع وهو يلوح بجهاز مذياع صغير في يده :

- « هل سمعتمنا الأخبار ؟ لقد أنقذنا (سوبرمان) ! »

قالت وهي تعود لمقعداتها :

- « بل كنا هناك .. »

تذكرته من النمش على وجهه . إنه ذلك الصحفي
الشباب الطائش لكنها نسيت اسمه للأسف .

سمعتة يسأل زميلها الخجول :

- هل كان المشهد باهراً يا (كلارك) ؟ »

قال (كلارك) وهو يصلح من وضع عويناته :

- « لم أروه للأسف .. »

★ ★ ★

لقد فات (عبير) أن تدرك معنى الاسم .

لما كانت قواعد النعبة تحتم أن تكون هي (لورا)

في كل شيء ، فقد غدا محتوماً عليها أن تنسى حقيقة
(كلارك كنت) التي يعرفها كل قراء (سوبرمان) .
الحقيقة هي أن (سوبرمان) البطل الجبار له
- ككل الأبطال الجبابرة - شخصية سرية يتوارى
خلفها ، ويتيح له حياة إنسانية شبه طبيعية .

هذه الشخصية بالنسبة لـ (سوبرمان) هي شخصية
الصحفي الخجول مزعزع الشخصية (كلارك كنت) .
إن (كنت) هو آخر من يمكنك الاشتباه في كونه
(سوبرمان) . فهو خجول جداً أقرب إلى الجبن .
وعامة هو نموذج جيد لـ (دهولة) كما نعرفها تماماً ..
لكن (كلارك كنت) - حين تضطره الظروف -
يتوارى عن الأعين ، وينزع ثيابه كاشفاً عن ثياب
(سوبرمان) وعضلاته وقواه الهائلة . إنه هي إلا
لحظات ينقذ فيها العالم من خطر جديد ، ثم يرتدى
ثيابه (كلارك كنت) مرة أخرى ، ويسبرز للناس
متسائلاً في غباء عما حدث ..

الحقيقة أن هذه الازدواجية تسبب حيرة ومعاذرة
هائلة لـ (سوبرمان) .. فهو أسد مرغم على الحياة

في ثياب حمل . هو إعصار مرغم على التكر في
زى الأقسام الودية .

وفي كل دقيقة كان يبتلع السخرية والإهانات
الموجهة له (كلارك كنت) . عالمًا أن هؤلاء
الساخرين سيموتون هنا لو عرفوا أنهم يسخرون من
(سوبرمان) ..

بل إنه - وهذا متوقع - يبدأ في تكوين مركب نقص
من نوع خاص . (كنت) يفار كثيرًا من (سوبرمان)
القوى الشجاع و (سوبرمان) يضيق بهذه
الشخصية الخائعة التي يحيا في أسرها ، لكن الوقت
غدا متأخرًا جدًا على اختيار شخصية أخرى .

لا أحد يمكن أن يشك في (كنت) . لا أحد ..
ربما لو استثنينا واحدة فقط ..

واحدة تملك الذكاء الكافي كي ترتاب .. وتتساءل :
لماذا لم تر (سوبرمان) و (كنت) معًا قط ؟ لماذا
- كلما ظهر (سوبرمان) - تولى (كنت) بعذر
غير مقنع ؟

ثم إن ملامحهما متقاربة جدًا .. ونبرات الصوت
توشك أن تكون واحدة ..



ثم إن ملامحهما متقاربة جدًا . وسرات الصوت توشك أن
تكون واحدة ..

وكانت هذه الواحدة المرتبة هي (لورا) ..

★ ★ ★

والحقيقة إن شخصية (سوبرمان) هي نفسها
وليدة عقدة قديمة لدى مؤلف القصة ورسامها ..
وهما (جيروم سيجل) و (جوشستر)

لقد كانا غلامين خجولين ضعيفين في المدرسة .
والمدرسة هي مكان جيد لممارسة شريعة الغاب ، حيث
البقاء للأقوى والأجمل ..

عاش الصديقان مغمرين مقهورين ، يكتتمان
حبهما لفاتنة الصف ، التي تفضل - حتمًا - أولادًا أقوى
وأكثر وسامة ..

وبعد تخرجهما فكر الصديقان في ابتكار شخصية
(سوبرمان) ، الذي يتوارى وراء شخصية بهمة
يفتحها البصر هي (كنت) ..

كان هذا هو انتقامهما .. فلم لا يكون وراء مظهر
(سيجل) و (شستر) الخامل (سوبرمان) آخر
تتقاتل النساء من أجل نظرة منه ؟

نوع من أحلام اليقظة . لكنه لاقى نجاحًا ساحقًا ..

والأطراف من هذا أنهما جعلتا (لورا) - صديقة
(سوبرمان) - نسخة أخرى من فاتنة الصف التي
أدبتها في صباهما !

هكذا العباقرة . يحولون عقدهم الذاتية إلى فن
فن قادر على أن يصحر الملايين ..

★ ★ ★

ولم تكن (عبير) / (لورا) تدرك شيئًا من هذا
الآن ..

لم تكن كذلك قادرة على رؤية ما يحدث في هذه
اللحظة في أجواز الفضاء النائية ..

كان الظلام يسود كل شيء على بعد آلاف الأميال
الضوئية ، ما عدا وهجا من شهاب محترق يعبر
السماء لثانية ..

كان هناك ثقب أسود هائل الحجم .

في اللحظة التالية بدأ الثقب يتوهج ويتوهج .
يحمز .

وتبدى ظل .. لا .. بلا ثلاثة ظلال لثلاثة أشخاص ..
فإننا أمعنا النظر لأبركنا أنهم يخرجون من الثقب
الأحمر ..

لا شيء يمكن أن يخرج من ثقب أسود ، لأن
جاذبية هذه الثقوب هائلة تصل إلى درجة امتصاص
كل ما يمر بقربها وتتحول الكتلة إلى صفر
معنى ما نراه - إذن - أن الأمر يفوق قوانين
الفيزياء ..

معناه أن ثقباً قد حدث في (منطقة الأشباح)



٤ - منطقة الأشباح ..

كوكب (سيركيوس) في كوكبة (القنطورس) ..
علماء الفلك يعرفون كوكبة (القنطورس) ..
لكنهم - طبعاً - لم يعرفوا أن حول إحدى شمسها
يدور كوكب (سيركيوس) ، والذي يسميه سكان
الكوكبة باسم (كوكب الأشباح) ..

لماذا ؟ لأن كل الكتل تتحول إلى صفر على هذا
الكوكب . لا توجد مادة .. فقط توجد حزم من طاقة ..
وبعد ما نزلت الحزم الثلاث القائمة من الثقب
الأسود ؛ لحقت بها حزمة جديدة تتوهج باستمرار
فوق أرض الكوكب التي لم تعد أرضاً ..
دوى صوت الحزمة الرابعة يتساءل :

- « ماذا تريدون ؟ »

بصوت واحد ردت الحزم الثلاث الأولى :

- الانتقام طبعاً !

- مِمَّن ؟

١- « من أين (جور - آل) .. »

- « هل تعرفون مكانه ؟ »

- « إنه على كوكب يدعى (الأرض) .. ويسمونه

(سوبرمان) .. »

- « وماذا جلبتم لى ؟ »

- « شهاب من (كريبتون) ! »

- « (كريبتونايت) !! »

قَالَهَا فِى جَسَعٍ . قَالَهَا فِى شَهْوَانِيَّةٍ ثُمَّ عَادَ

يَسْأَلُ .

- « ومن أنتم ؟ »

قَالَتِ الْحِزْمَةُ الْأُولَى :

- « أنا جنرال (ثورن) الخائن .. »

- وَقَالَتِ الْحِزْمَةُ الثَّانِيَّةُ :

- « وأنا (بادر) السفاح .. »

- وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ :

- « وأنا (بيجال) الذى أحرق برلمان (كريبتون) .. »

قَالَتِ الْحِزْمَةُ الرَّابِعَةُ :

- « رائع ! أنتم مبدعون يا رفاق ويوسفنى أن لقاءنا

مستحيل على الأرض .. لا توجد طريقة أخرى سوى

أن نلتقى كحزم من طاقة على ظهر (سيركيوس) .

لكن هذا - على الأقل - يتيح لنا التفاهم .. »

قَالَتِ حِزْمَةُ طَاقَةِ :

- « أنت عبقري كعادتك يا (لوثر) . فعمد أربعين

عاماً لم نستطع الاتصال بكائن خارج (منطقة الأشباح) ..

إلى أن وجدت أنت فكرة (معجل الذرات) هذه .. »

وَسَأَلَتْهُ حِزْمَةُ أُخْرَى :

- « هل نلتقى ثانية ؟ »

قَالَتِ الْحِزْمَةُ الرَّابِعَةُ وَهِيَ تَتَوَهَّجُ تَصْمِيمًا :

- « ليس قبل أشهر .. فأمامى عمل كثير بشهابكم

هذا . والان وداعاً يا (بادر) ويا (بيجال)

ويا جنرال .. »

- « وداعاً يا (لوثر) ! »

وَعَلَى الْفُورِ لَرْتَفَعَتْ حِزْمُ الطَّاقَةِ لِتَتَلَّشَى فِى أَجْوَاثِ

الْفُضَاءِ .. عَادَتْ لِيَمْتَصَّهَا الثَّقْبُ الْأَسْوَدُ ..

★ ★ ★

وَفِى مَعْمَلِهِ الْمِبْطُنِ بِالرِّصَاصِ ؛ فَرَّغَ (لكس لوثر)

مِنْ تَجْرِبَتِهِ الرَّهِيَّةِ فَغَادِرَ الْغُرْفَةَ الزَّجَاجِيَّةَ الَّتِى كَانَ

يُهَا . وَالَّتِى يَتَدَلَّى مِنْ سَقْفِهَا كَشَافُ (ليزر) هَائِلِ

الْحِجْمِ ، تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ (الْأُوزُونِ) ..

لقد فعلها ! تخلص لشعر دقائق من كياته المادى .
وتحول إلى طاقة تجتاز الفضاء بأضعاف أضعاف
سرعة الضوء ، واستطاع أن يلتقى بمجرمى (منطقة
الأشباح) فى مجرة أخرى ..

وتحسس رأسه الأصلع فى رضا

إن ثقته بعقريته لا حدة لها . منذ أعوام طويلة
كان (لوثر) هو المخترع الشاب الوسيم الواعد
صديق (سوبرمان) الشاب ثم نشب حريق مروع
فى معمله كاد يودى بحياته .. تدخل (سوبرمان)
وأطفأ اللهب بنفخة جبارة من صدره لكن النتيجة
كانت مروعة حقاً ..

لقد احترق شعر (لوثر) تماماً وسط السنة النهب
التي سببتها نفخة (سوبرمان) ، والأدهى أن أبحاثه
حول مادة نيزكية جديدة احترقت بدورها .

ولم يغفر (لوثر) لـ (سوبرمان) ما تسبب فيه .
بل إنه لم يقبل اعتذاره ، ولم تشفع له محاولة إنقاذه ..
ومن يومها صار (لوثر) هو العالم المجرم المخبول
نوعاً ، عدو (سوبرمان) رقم واحد . الذى لا يخرج
من السجن - هارباً غالباً - إلا ليعود إليه بتهمة أشنع ..

وبرغم هذا كان يعتبر (سوبرمان) هو المسئول
عما صار إليه ..

اليوم أعد (لوثر) انتقاماً محكماً من (سوبرمان) ..
ولكن لنتنظر قليلاً كي نفهم أكثر

★ ★ ★

يدخل (سوبرمان) قلعة التي شيدها وسط ثلوج
القطب الشمالى ، حيث لا يجرؤ - ولا يستطيع - مخلوق
على التواجد ..

يقوم بنشاطه اليومى المعهود ، فيجرى عملية
تربيت (الروبوتات) التي تشبهه ، ويتفقد مدينة
(كوندور) المحبوسة فى زجاجة يتدفق إليها
(الأوكسجين) ، وهى المدينة الوحيدة الباقية من وطنه
(كريبتون) ..

ثم يجلس أمام أجهزة الحاسب الآلى يستعرض
مصائب اليوم التي دونها الجهاز على شاشته :

• فيضان فى (بنجلاديش) : هذا ليس جديداً ..
يوشك أن يكون خبراً يومياً .

• مذابح فى (كوستاريكا) : يا له من شيء ممل !

• سرقة مصرف فى (لوهايو) .

• سفاح نساء فى (نوتجهاى) .

وهكذا - من دون استعمال قلم ولا مفكرة - راح
يذون فى ذاكرته الفوتوغرافية قائمة أسغال الغد ..
ثم ضغط على زر معين كى يرى أحداث الفضاء
الخارجى :

• شهاب يسقط فوق (عطارى) .

• النجم رقم (١ - ٣٤٠٠٧) يهوى بعد ما تحول
إلى عملاق أحمر .

• غزو من كوكب (بنفور) لكوكب (سيلفاتيا) .

• شرخ مؤقت فى جدار منطقة الأشباح
تصلبت أنامله واتسعت عيناه قلقلًا ..

هذا الخبر الأخير بالذات يستحق التأكد منه .
طلب مزيدا من المعلومات ، فظهرت شاشة جديدة
تقول :

« فى الساعة ٨:١٥ م حدث شرخ فى جدار
منطقة الأشباح ، تسرب إشعاعى محدود تلا ذلك ،
استمرت الظاهرة نصف ساعة بتوقيت الأرض ثم
انفثت الفتحة ، المرجح أن أحدا لم يستطع الفرار من
المنطقة لأن التعداد صحيح .. »

لكن هذا الخبر يستحق كثيرا من التمهيص ..
وبإصبع قلقة ضغط على الزر الذى كتب عليه
(تعداد) ..

★ ★ ★

ويعود (سوبرمان) بذاكرته إلى الماضى ..
إلى أيام لم يعيشها لكنه عرف كل شيء عنها من
الأسطوانات المرئية التى كانت معه فى الصاروخ إياه ..
كوكب (كريبتون) الذى يبعد آلاف الأعوام
الضوئية هو وطنه ..

هناك ولد - (جور - آل) . أبوه . أعظم علماء
(كريبتون) .. قلما سطعت شمس هذا الكوكب
الحمراء على رأس أكثر ذكاء من رأس (جور - آل) ..
ولأن (جور - آل) عبقري ، كان هو صاحب فكرة
منطقة الأشباح ..

كان يرى دوما أن عقوبة الإعدام بالتجميد قاسية ..
قاسية . حتى بالنسبة للسفاحين الذين تنفذ فيهم ..
ابتكر (جور - آل) جهازا خاصا يقذف المحكوم
عليهم بالإعدام إلى منطقة من الطاقة .. منطقة يختفى
فيها الشخص . لكنه لا يموت بل يظل سجيناً للأبد
غير قادر على مضايقة الماديين مثلنا ..

ووافق برلمان (كربتون) - قبل أن يحرقه (بيجال) -
على تطبيق أسلوب (منطقة الأشباح) على كل
المحكوم عليهم بالإعدام ..

والحق أن هذا الأسلوب لم يكن رحيماً كما يبدو ..
إن السجن المؤبد عقاب أقسى من الإعدام بكثير إذا
ما تمعنا في الأمر .. فما بالك بسجن مؤبد تتحول فيه
إلى طاقة بلا كيان ؟ والأدهى أنك قادر على رؤية كل
شء .. كل تفاصيل عالم الأحياء .. بل ورؤية
جلاديك وهم ينعمون بحياتهم غافلين !

ثم تفجر كوكب (كربتون) ..

وفي اللحظة الأخيرة للكوكب استطاع (جور - آل)
أن يقذف رضيعه في صاروخ إلى الأرض ..
وهكذا لم يعد حياً من الكوكب كله سوى الرضيع
- الذي سيغدو (سوبرمان) - ومجرمى (منطقة الأشباح)
الذين يهيمنون كالأرواح في عالمهم الأثيرى .

وسرعان ما كبر (سوبرمان) .. وعرف سر
هؤلاء المساجين الذين لو استطاعوا الفرار من
محبسهم ، لاهتز الكون لهول انتقامهم ..

★ ★ ★

راحت وجوه المساجين تظهر على شاشة الحاسب
الآتى . ها هو ذا جنرال (ثورن) الذى اسلم أسرار
(كربتون) العسكرية لـ (جالاكثورين) . وهو ذا
(مورد) الذى نشر وباء (X) الرهيب فى
(كربتون) ثم (بائر) السفاح الذى قطع رقاب
ستين رجلاً و (بيجال) الذى أحرق البرلمان
و (بيكسو) الذى لوث نهر (كربتون) البلورى ..
الخ .. كلهم هنا الخمسون سجيناً موجودون جميعاً
لم ينقص أحد ...

اذن ما هو سبب ذلك الشرخ فى جدار المنطقة ؟
نقد حاول أحدهم الدخول أو الخروج فمن هو ؟

★ ★ ★

الإجابة كانت فى ذهن (لوثر) ...
هو وحده يعرف الهدية التى أرسلها له محرمو
(منطقة الأشباح) - وهم أصدقاء أفاضل - كى يدمر
بها (سوبرمان) ...

كز ما عليه الآن هو أن يسافر إلى تلك النقطة فى
صحراء (كاليفورنيا) ليحد تلك الهدية ، وينتفع بها .
وهكذا - فى الصباح - كان يستقل طائرة إلى
(كاليفورنيا) ، وقد تنكر بشكل متقن جداً .

ولم يكن عسيرا العثور على الشهاب الذي لم
يحترق إذ اجتاز غلاف الأرض الجوى ، وانفجر في
الرمال حتى اوشك ان يتلاشى فيها .

وكجولوجى محترف استطاع (لوثر) أن يهشم
قطعا كبيرة لا بأس بها من الجسم الصخرى قطعا
مضيقا بعضها أحمر كجمرة متقدة ، وبعضها أخضر
كالزمرد ..

وحين فرغ من مهمته كان قد ملأ ثلاث حقائب
كبيرة ..

إن ما بقى لن يكون عسيرا كذلك .
شكرا لمجرى منطقة الأشباح !

★ ★ ★



وكجولوجى محترف استطاع (لوثر) أن يهشم قطعا كبيرة
لا بأس بها من الجسم الصخرى ..

٥- الفصل ..

ركبت سيارتها وفتحت الباب الجانبي لـ (كنت) كي يجلس ..

فـ (كنت) لم يكن يملك سيارة ليس هذا بسبب عوز مادي ، فكل فقراء أمريكا يمكنهم شراء سيارة نصف عمر لكن بسبب أنه يخشى القيادة ، وقد فشل في عشرة امتحانات قيادة من قبل ، فهو يرتبك دوماً في الوقت غير المناسب ..

كان ذاهبين إلى الحفل الخيري الذي تنظمه جريدة (ديلي بلاست) ، والذي يخصص ريعه لإيتام المدينة ، والمفترض أن (سوبرمان) سيكون هناك لإحياء الحفل ..

ظل صموتا في الظلام يرمق أضواء الطريق (كنت وليس سوبرمان طبعاً) فسألته دون أن تفارق عيناها الطريق :

« ما بك؟ تبدو مهموماً ! »

« هم م م م ! »

« والسبب ؟ »

« لا سبب .. مجرد انحراف مزاجي .. »

لكنها كانت تعرف جيداً ..

تعرف أن ما يعاينيه هو داء قديم لا علاج له ، وصفه (ابن سينا) ببراءة ، وكتب عنه شعراء كثيرون . الداء الذي لا دواء له إلا أصل الداء .. وهذه العلة لها اسم قصير جميل من حرفين .

كان (كنت) يحبها بجنون .. وبلا أمل .

إن أجهزة استشعار المرأة لا تخطئ في هذه الأمور . لكنها تدعى الغباء إذا كانت غير راغبة في الخطوة التالية

بالطبع لم تكن ترغب في خطوة تالية معه أو سواه .. ولم تكن تريد أن تصارحه بعيوبه فهو لن يتغير أبداً كما أنها - حتى لو تغير - لم تكن لتحب سوى (سوبرمان) ..

سألها في ذلة :

« أنت مسرورة لأن (سوبرمان) في الحفل .. ليس كذلك ؟ »

عادت إلى سياسة (الاستهبال) إياها وقالت :

- « بلى . إنه صديق عزيز . أنت مسرورا بدورك ؟ »

- « .. بلى .. »

وابتلع عترات الكلمات الإضافية التي يريد قولها ..
فسرور لقاء صديق عزيز يختلف حتما عن سرور لقاء حبيب ..

ووصلت السيارة إلى الحفل ..

ترجلا وهما يشقان طريقهما بين عدد لا بأس به من القوم ذوي السترات المنشأة ، والمجوهرات التي ترتدى نسوة (وليس ثمة خطأ مطبعي ها هنا) . وسمعت (عبير) (كت) يتمتم ببضع عبارات عن خجله وعدم ارتياحه لهذا الجو . فسألته في خبث :

- « هل ستسحب كما أتوقع ؟ »

- « لا .. لماذا تتوقعين ذلك ؟ »

- « لأن (سوبرمان) ضيف الحفل . ويسرني أن أراكما في مكان واحد .. »

هتف مقتظا :

- « أحف لن تكفى عن هذا الهراء ؟ »

- « حين تكف أنت عن إثارة شكوكي »

لكنه لم ينسحب . ودخل معها قاعة الاحتفال حيث كان هناك ما يشبه المسرح ، تقف عليه فرقة موسيقية تعزف (فالس) هادئا .. وكان القوم يرقصون هنا وهناك ..

تناول خادم زنجي معطفها وقفازيها الطويلين ، ثم راحت تشق طريقها وسط الزحام تحيي هذا وتلوح لذاك ..

الحق أنها كانت جميلة جدا ..

إنها لا ترى نفسها من الخارج . لكنها ترى العيون كلها ، وتدرك أن كل رجل في المكان نسي رفيقته تماما . وفي نفسها شعرت بامتنان لـ (دى - جى - ٢) الذي جعلها تجرب مشاعر الأنثى الجميلة مرارا ، وهي مشاعر ما كانت لتعرفها أبدا في عالم الواقع ..

وفجأة توقفت الموسيقى . ودنا عازف (الساكس) الزنجي من مكبر الصوت ليقول بصوت مبحوح غليظ :

- « انتبهوا سيداتي سادتي .. »

وكانت قد عرفت من السينما أن كن عازفي (الساكس)

يحرصون على ان يعرفوا بكثرة ، ويكون لهم صوت
أجش غليظ على سبيل تفتيد (لويس أرمسترونج)
ملك (الساكس) الأمريكى ..

قال الرجل :

- « هو ذا (سوبرمان) يلحق بحفلنا »

صفق الجميع . ونظرت هى جوارها فوجدت
(كنت) يصفق بدوره فى حماس ! غريب هذا ! ان
حدسها الذى لا يخطئ قد أخطأ أخيراً
وهبط الرجل الجبار من مكان ما فوق المنصة ،
وراح يلوح بيده محيياً الجماهير ، ولم ينم أن يهز
رأسه لها بتحية خاصة ..

ثم قال بصوته الرنان الهادئ :

.. « نبدأ الآن مزادنا العلنى المخصص للأيتام »

ولوح بأول نفيسة من نفائسه :

- « ها هى ذى الشمعة التى لا يمكن إطفؤها .

جاءت من كوكب (نيميسيس) حيث النار لا تنطفى
أبداً .. هل أسمع مائة دولار ؟ »

- « مائة ! »

- « مائتان ! »

وهكذا راحت الأصوات تتلاحق محاولة الظفر بهذا
التذكار السابر من (سوبرمان) . لكن (عبير) لم
تجد فائدة ما لشمعة لا تنطفى إن الشمع كثير
وأعواد الثقاب أكثر .. لكن ثمن الشمعة بلغ تسعمائة
دولار على كل حال ، واشتراها تاجر ثرى أصلع
الرأس ..

- « هو ذا كتاب بمؤثرات الراححة . تقرأ فقرة عن
فطائر الجدة فتشم رائحتها تقرأ فقرة عن الحظيرة
فتشم روث الأبقار إنه كان ملكاً ساحرة من القرن
السادس عشر . هل أسمع خمسين دولاراً ؟ »
وهكذا استمر المزاد ..

★ ★ ★

والحقيقة هنا هى أن (سوبرمان) بمسرعة
الخارقة ، قدر بلا عناء على اجتياز حاجز الزمن .
والسفر للماضى والمستقبل ..

لهذا كان سهلاً عليه أن يحصل على هذا الكتاب من
الساحرة مباشرة ومن المعروف أن (سوبرمان)
لا يثرثر أبداً بما رآه فى الماضى ولا المستقبل لأن
هذا يمكن أن يبلبل حياة الناس ..

بالإضافة لهذا تعلم (سوبرمان) درساً قاسياً :
الماضى لا يمكن تغييره أبداً . لا يمكن إنقاذ شيء أو
إحياء من مات ..

لهذا كف عن المحاولة من زمن سحيق

★ ★ ★

انتهى المزاد فرأته (عبير) يهبط من المنصة ،
ويدنو منها ..

تجمدت عاجزة عن الحركة أو التفكير ..

مذ يده القوية تحوها .. وقال لها :

- « فهمت سر ضعف الإضاءة الكهربائية هنا ..
إنهم يكتفون بك ! »

لم ترد لأن الذعر كان هو العاطفة الوحيدة التى
تحركها . مع رغبة هائلة فى الفرار كالأرانب .

مشيت معه إلى الشرفة المظلمة بعيداً عن صخب
الموسيقى والرقص تعرفون بالطبع هذا التأثير

الرومانسى الساحر حين تقف فى الظلام ، بينما حفل
صاحب ملهى بالاضواء يدور وراء ظهرك

قال لها وهو يرفع عباة :
« أريدك فى جولة سريعة . لى ما أقوله لك . »

ولم تفهم حتى وجدته ينفها بالعباءة الحمراء
ويحملها بين ذراعيه ..

وفى اللحظة التالية عرفت أنها تطير تطير

★ ★ ★

الظلام والنجوم . أضواء المدينة من عل
البرد ودفء العباءة ..

حلم الطيران الذى حلمت به كل فتاة . انه يتحقق .
هى ذى خفيفة كالطيور تلامس السحاب . تعلو .

تعلو .. حتى ينقطع الهواء عن رنتيها ثم . ثم
تهبط حتى ترى السيارات فى الشوارع

متى طارت فى (فانتازيا) ؟

طارت على الحصان المجنح (بيجاسوس) ..
وطارت فى مركبة (أبوللو) تلعب دور الشمس ..

وفى كل مرة كانت تعيش الحلم بكل تفاصيله .
هو ذا المحيط . الأمواج .. السفن . الدرافيل

تشق طريقها فى ضوء القمر .. ثم .

هما الآن فى (النرويج) جالسان على الشاطئ
يتمليان بحر الشمال الرهيب .. بينما شمس منتصف

النيل تلون الأفق بضوئها الأرجوانى الغامض نعم

فمع (سوبرمان) يمكنك أن ترى الكون كله فى ربع ساعة إذا أردت ..

ظل صامتا بضع دقائق لا تسمع سوى صوت تنفسه ، وهدير الأمواج . بعد قليل قل لها :

- « لقد أحضرتك إلى هنا لتكون بعيدين عن العالم كله .. لأننى أردت أن أقول »

قالت محاولة أن تخفف لوتهاكه :

- « أعرف . أعرف . أنا أيضا أشعر بالشيء ذاته .. »

- « إذن أنت تفهمين ؟ »

- « بالتأكيد . ولكن لا معنى لهذا كله دون أن نتزوج .. »

نظر لها فى عدم فهم .. وقال :

- « زواج ؟ من تحدث عنه ؟ »

صعد الدم إلى رأسها وقالت محنقة :

- « طبعاً . لا أخالك تحسبنا سنبقى هكذا للأبد .. »

- « لكن (سوبرمان) لا يتزوج . فلو فعل لصارت

زوجته فريسة سهلة لاعدائه ولصار الضغط عليه متاحا لكل من يستطيع اختطاف زوجته أو أطفاله ..

إن قوة (سوبرمان) الحقيقية هى فى تفردة فى عزلة فى قدرته على الحياة دون أبوين ولا زوجة ولا أبناء . مثلما كان فرسان (النينجا) قديما : قوة الفارس مرهونة بغزوبته . فإذا تزوج خسر كل شيء .. »

نهضت محنقة حتى كادت تتعثر وتهوى فى بحر الشمال .. وصاحت :

- « يا سلام ! إذن لماذا جئت بى ها هنا ؟ لتبهرنى !

والإبهار دون نية الزواج يعنى نوايا شريرة . »

إنها فتاة مصرية . وقد علمتها حواديت ألف ليلة

وليلة . والأفلام العربية أن النهاية العثلى هى : (تزوجا

وعاشا فى تبات ونبات وأنجبا أولادا وبنات) .

ولم تكن قادرة على رؤية النهايات السعيدة فى أى

ضوء آخر ..

إن الرجل الذى يعلن لنفتاة أنه لن يتزوجها مهما

حدث : فهو إنسان وقح . وقح حتى لو كان

(سوبرمان) ذاته ..

لكن (سوبرمان) قال لها دون أن ينهض من

جلسته :

« أنت لم تفهمي بعد . لقد جئت بك إلى هنا
طالبًا عونك .. »

عونها ؟ هذا غريب كيف تعين (سوبرمان)
دون أن تزيد متعبه ؟ وفيم يحتاج إلى العون ؟
قال لها بذات الهدوء :

« أعرف أنني ساموت قريبًا جدًا . وأريد منك أن
تعرفي ما أنتظره منك بعد موتي ! »

★ ★ ★



لكن (سوبرمان) قال لها دون أن يبهض من جلسته :
« أنت لم تفهمي بعد . لقد جئت بك هنا طالبًا عونك ... »

٦ - خطة لا بديل لها ..

لثمرة الأولى يفضى (سوبرمان) لواحد من الأرضيين بشيء رآه في المستقبل .

كان يستعرض شاشة الراصد الذي يعكس له المعطيات القادمة : حين رأى مشهدا مريفا : رأى نفسه ميتا وقد اكتسى بذلك اللون الأخضر الرهيب .. لون (الكربتونيت) ..

★ ★ ★

كان كوكب (كربتون) قبل انفجاره ذا شمس حمراء ..

ولم يكن الأمر غير معتاد بالنسبة لسكانه فالشمس الصفراء والحمراء والخضراء أشياء تتعود عليها بالتدريج ..

وكانت حسابات العالم العظيم (جور - آل) دقيقة جدا .. وكانت نظريته محكمة : لو استطعنا إرسال

رجل من (كربتون) إلى كوكب ذي شمس صفراء ، فانه سيكتسب قوى خارقة . سيظهر .. سيصعد جسده لطبقات الرصاص . سيكون أسرع من الصوت والضوء سيرى عبر الجيران .. سيسمع دبيب النملة .

وكان أول مخلوق من (كربتون) يرسل إلى كوكب شمس صفراء هو (سوبرمان) الصغير . والكوكب - طبقا - هو الأرض ..

وانفجر كوكب (كربتون) . وتطايرت شظاياها في أرجاء الكون . لكن هذه الشظايا تحت الشمس الصفراء تتحول - هي الأخرى - إلى أجسام غريبة : (الكربتونيت) ..

و (الكربتونيت) ثلاثة أنواع كلها مشعة : « (الكربتونيت الأحمر) : وهو يفقد (سوبرمان) قواه .. ربما للأبد ..

« (الكربتونيت الأخضر) : ويقتل (سوبرمان) بلا مناقشة ..

« (الكربتونيت الذهبي) : وهو يجعل (سوبرمان) يتصرف بأسلوب شاذ ..

« لا لن نذكر (الكربتونيت الأبيض) فهو مختص
بالحيوانات ..

وكان (سوبرمان) يعرف خطر (الكربتونيت)
ومن حسن حظه أن هذه الشهب كانت تزور
الأرض نائرا فلربما ظفر مجرم بقطعة منها .
عندها كان (سوبرمان) يقضى أياما سوداء حتى
يتم التخلص من القطعة بإلقائها في أعماق المحيط
غالب . وكان يضعها أولا في صندوق رصاصي .
وهو المادة الوحيدة القادرة على حجب هذا الإشعاع
اللعين .

فيما عدا (الكربتونيت) يمكن القول إن القضاء
على (سوبرمان) من رابع المستحيلات .

★ ★ ★

هكذا عرف (سوبرمان) أنه سيموت بالـ (كربتونيت)
قريباً جداً ..

من سيفعلها ؟ للأسف لم يكن هذا واضحا بالنسبة
لراصد القذائف وما كان (سوبرمان) يحب زيارة
المستقبل القريب الذي سيرى نفسه فيه . فإن خلا

زمنياً محتملاً سيحدث لو اجتمع (سوبرمانان) في زمن
واحد .. ربما يؤدي لإفناء أحدهما ..

وكالعادة في قصص الزمن هذه لو مات
(سوبرمان) الحالى لمات (سوبرمان) القدي ..
ولو مات (سوبرمان) القدي لمعنى هذا أن (سوبرمان)
الحالى لا غد له . أي أنه لن يعيش طويلاً !
إن هذه المسائل الجدلية مربكة دائماً . ولربما كان
من الخير عدم إطالة التفكير فيها .

★ ★ ★

قل لها وهما في قنّته الجليدية ، وقد أحكم لفها
بعباءته كي يقيها خطر التجمد :

- « هذا هو بيت القصيد . أحدهم يملك كمية هائلة
من (الكربتونيت) . وسوف يستخدمها بنجاح
ضدي .. »

راحت ترمق الشاشة حيرة ..
هي تعرف أن التنبؤ كلام فارغ . لكن هل هو كذلك
في (فانتازيا) ؟ وماذا يريد منها (سوبرمان)
عموماً ؟

قال لها (سوبرمان) :

- « يوجد حل سهل هو أن أغادر الأرض لمدة

شهور .. »

هتفت في انتصار :

- « حقا ! يمكنك أن تغادر الأرض لمدة شهور .. »

- « ليس حلاً .. لن أترك الأرض للأخطار .. ثم

إننى لا أعرف ما إذا كانت نهايتى على الأرض أم

خارجها ؟ تذكرين قصة (موعد فى سمارة)

لـ (سومرست موم) لقد رأى التاجر الموت فى

(بغداد) ينظر له دهشة ، من ثم صمم على الفرار

إلى (سمارة) وانطلق التاجر إلى تلك المدينة

الدالية لا يلوى على شيء .. وهنا يسأل أحد أهالى

(بغداد) الموت عن سبب دهشته .. فيقول الموت :

لقد دهشت لأنه كان من المفترض أن آخذ روح هذا

التاجر فى (سمارة) هذه الليلة وإذا بى أفاجا به

فى (بغداد) ! »

- « هذا جميل .. ولكن ما الحل ؟ »

- « هذا سهل .. سأرتب موتى العلى ! »

نظرت له فى دهشة .. ما معنى هذا ؟

قال باسمًا وهو يطفى شاشة الراسد :

- « سأتظاهر بالموت أمام الناس .. وهكذا سيظهر

لنا صاحب (الكرتونيت) نفسه وقد تخلص عن حذره ..

لن يطاردنى لأنه سيعتبرنى هتكت .. عندها أظهر أنا

وأمره .. »

- « ولكن كيف تتمكن من ؟ »

وفى اللحظة التالية سمعت صخبًا عاليًا ، كأنما باب

يفتح فى جدار القلعة الجليدى .. ثم رأت مخلوقًا بهيبت

من أعلى فى تودة .. كان يطير كـ (سوبرمان) لكنه

كان يرتدى بزة المبهرة ..

وسرعان ما تعرفته .. إنه (كلارك كنت) !

لو أن هذا الأخير يطير طبقًا ..

هتف (سوبرمان) من بين أسنانه مفتاظًا :

- « يا للأحمق !! »

هنا قال (كنت) وهو يقف على الأرض مع شيء

من الترنج :

- « انتهى الحفل يا سيدى .. قمت بما أمرتنى به ! »

نهض (سوهرمان) ليدور حول (كنت) . ثم
رأته (عبير) يرفع سترته من الخنف ليدس يده في
ظهره ، الأمر الذي بدا لها غريباً ..

وهنا كف (كنت) عن الكلام والحركة ..
- « ما معنى هذا ؟ »

قال (سوهرمان) في فتور :

- « لا شيء .. لقد أوقفت هذا المعتوه عن العمل ! »
- « أوقفته ؟ تعنى أنه ؟ »

- « آله ! نعم . إنه (الروبوت) رقم (١ - ج -
٩١٠) .. »

- « (روبوت) ؟ »

ونظرت له بحذر متسائلة :

- « معنى هذا أنه ؟ »

قال في ملل :

- « معناه أنه كان يلعب دور (كنت) في الحفل

لأن (كنت) لم يكن هناك .. »

- « معنى هذا أن ؟ »

بمزید من الملل قال :

- « نعم .. معناه أننا نفس الشخص .. إن حدسك
صائب .. »

- « وهذا (الروبوت) يقوم بدور (كنت) في
المرات التي ينبغي عليكما أن تظهرا معا فيها .. هذا
يفسر كل شيء .. لهذا كان صموتا هادئا هذه الليلة . »
- « يجب أن يقلل كلماته حتى يقلل زلات لسانه ..
فهو - مهما كان متقنا - لن يتصرف مثلي أبدا .. »
- « تبأ لك من ممثل بارع ! »

- « هانتذى تعرفين سرى كله .. وأنا لم أصارحك
به قط ، لا لقلة ثقى بك .. بل لثقتى في شيطانية
أعدائى .. إن كونك تعرفين السر يجعل حياتك في
خطر داهم .. »

- « فقط لو عرفوا أنني أعرف .. »

تنهد وقال مستسلما :

- « دعينا من هذا ولنرتب خطتنا القادمة .. »

★ ★ ★

دخلت إلى بناية الـ (ديلي بلانت) مبهورة الأنفاس
دامعة العينين .. فجرت إلى مكتب المدير وانحنته ..

- « (سوبرمان) قد مات !! »

هرع المحررون و (كنت) من بينهم على صوت صراخها .. واحتشدوا في الردهة .. على حين صاح المدير فرحاً :

- « رائع ! هل لديك ما يثبت ذلك ؟ »

ثم تذكر أنه قد بالغ في سلوكه العملي . بالغ إلى درجة قلة الذوق وانعدام الكياسة ، فرسم الدهول الحزين على وجهه وسألها :

- « ك . كيف عرفت بهذه الكارثة ؟ »

ناولته شريط (فيديو) صغيراً من حقيبتها شريطاً من النوع الذي يتم به التسجيل في كاميرات (الفيديو) للهواة . وانهارت على أقرب مقعد .. وبطرف عينها رأت (كلارك كنت) / (سوبرمان) وهو يرتجف ذعراً وتوتراً .. يا له من ممثل !

دس المدير الشريط في جهاز (الفيديو) ، وفتح التلفزيون .. وعلى الشاشة ظهر مشهد مروّع يدور وسط الثلوج ..

وحش له هيئة تمساح ذي ستة أذرع ، يقف جوار

سفينة فضائية ، وقد راح يطلق على (سوبرمان) اتصالات متويزة من بندقية غريبة الشكل . وكان (سوبرمان) يحاول التملص فتهجوم . لكن الوحش كان سريعاً أكثر من اللازم ..

اصابت طنقة (سوبرمان) فتوهج بالنور الأحمر والأخضر ثم هوى أرضاً على حين تصاعدت شهقات المحررين حسرة ..

وفي النحلة التالية حمل الوحش (سوبرمان) بين ذراعيه من أذرع . وركب سفينته وانطلقت المركبة بعيداً نحو الفضاء ..

كنمت (عبير) ابتسامة خبيثة فهي و (سوبرمان) قما بخراج هذا المشهد منذ ثلاث ساعات في (الأسكا) ..

أما الوحش فهو إنسان إلى تم عمل بعض (المكياج) له . إن المشهد برمته لقمة في عالم الخدع السينمائية ، لكنه لا يساوى بصلة في عالم الواقع . صاح المحررون في جزع معبرين عن حسرتهم ، بينما سألها المدير .

- « رائع ! أعني فظيع ! كيف حصلت على هذه الصور ؟ »

- « كنت هناك مع (سوبرمان) في (الأسك) .
فجأة هاجمه هذا الصيد الفضائي . وانتهى كل شيء
في دقائق .. »

- « وكيف عدت بعدها ؟ »

يا للأسئلة السخيفة ! هذا سؤال لم تتوقعه قط .
أخيراً قالت :

- « بالطائرة طبعاً . لم يكن (سوبرمان) هناك
ليعيدني .. »

مضغ المدير السيجار في توحش . وعاد يرمق
الشاشة ثم سأل محرراً :

- « هل يمكنكم استخراج صور صالحة من هذا
الشريط ؟ »

- « بالتأكيد يا سيدي . ستكون مهزوزة نوعاً
لكنها صالحة .. »

- « إذن افعلوا الآن .. أريد ملحفاً بعد ساعتين من
الآن . وإياكم والثروة حتى لا يفسد رجال التلفزيون
سبقنا الصحفي .. »



وفي اللحظة التالية حمل الوحش (سوبرمان) بين ذراعين
من أذرعته .

ثم نظر الى (عبير) متظاهرا بالحنان وقال :
« وانت يا ملاكى هل تجدين فى نفسك القدرة
على كتابة ما حدث ؟ »

« سآ .. سأحاول .. إن نداء الواجب
صاح فى عصبية :

« إذن هيا ولا تضيعى وقتنا ! »
ومضغ السوچار أكثر وقال وعيناه تتألقان
بالحلم :

« سسعلن للعلم نبا وفاة (سوبرمان) * »

★ ★ ★

٧ - عالم بلا (سوبرمان) ..

(سوبرمان) قد مات !

اهتز العالم لسماع هذا النبأ ..

أما (امريكا) فقد ذهب الحزن بصوابها لقد
فقدت بطلها القومى الذى صار رمزا لها مثل رموز
أخرى كثيرة (ميكى ماوس) (الهامبورجر) .
(ابيمى كولا) ولونا عباءته وثيابه هما لون
العلم الأمريكى (*) ..

كان الأمريكان يشعرون دوما أن (سوبرمان)
رجلهم ربما يسدى العون للعالم لكنه .. فى النهاية ..
مواطن أمريكى ، يغنى معهم ذات النشيد القومى أمام
ذات العلم ..

(*) قد يبدو هذا مضحكا ، لكن الصير - فى عهد التورة
التقمية - سعت دحول (دونالد داك) او (بطوط) باعسره عميلا
للأمريانية الأمريكية .

وبفقده شعروا أنهم أيتام وحيدون أمام عالم قاس
لا يرحم ..

★ ★ ★

كانت مواكب الحزن تملأ شوارع (نيويورك) ،
بينما التلفزيون يعرض فيلم الوفاة إياه مرارا وتكرارا .
وفى (واشنطنجتون) نُكست الأعلام ، وأعلن
الرئيس الأمريكى الحداد على بطل أبطال أمريكا .
ثم بدأت الفوضى خلال أسبوع واحد .

★ ★ ★

فى البدء قام النصوص بالسطو على عشرة
مصارف ، ولم يستطع رجال الشرطة القبض عليهم
ثم هوى قطار من فوق أحد الجسور نيهتك من
فيه ، وشب حريق مدمر فى غابات (اليومنج) فلم
يستطع أحد إطفاءه ..

★ ★ ★

قال العم (مكمهون) العجوز وهو يدس يديه فى
جيبى سرواله (الجينز) :
- « أشياء كهذه لم تكن لتحدث منذ ثلاثة أعوام .
أت رأيت (سوبرمان) فى حريق (اليومنج) السابق .

لقد طار فوق الغابة المحترقة ثم عاد بعد قليل
حاملا رقعة هائلة من الجليد . يبدو انه اقتطعها من
القطب الشمالى .. نعم ! جليد ! ورأيناه - أنا
(تومى) الأحول - يقف فوق الغابة حاملا قطعة
الجليد الهائلة هذه . رأيناها تذيب وينهر ماؤها
فوق الحريق الذى انطفأ خلال ثوان . تالله ! لقد كان
مشهدا لا يراه المرء مرتين ! »

★ ★ ★

وانقبت عربة السيرك وفرت منها ثلاثة أسود ،
وفيل . ولم يستطع رجال الشرطة السيطرة على هذه
الحيوانات . من ثم اضطروا إلى الاستعانة بطائرة
(هليكوبتر) تقفو أثر الوحوش فى الأحرار ، ثم
أطلقوا عليها الرصاص فبادوها جميعا ..

★ ★ ★

قال الملازم (دانييل كليفلاند) :

- « أنا رأيت (سوبرمان) فى موقف مماثل لقد
نصب شركا عملاقا بالشبك ثم راح - بأنفاسه
الجبارة - يطير الوحوش دون أن يؤذيها حتى استقرت
فى الشبكة ..

« عنده طائر بالشبكة هائلة الحجم نحو حديقة
الحيوان وما كان يسمح بإنشاء حيوان واحد لان
(سوبرمان) قد أقسم في بدء حياته على الا يقتل
كائنا حيا مهما بلغ خطره ..
« الحق ان الحياة بدون (سوبرمان) تختلف
كثيرا .. »

★ ★ ★

على ان الجميع لم يكن حزيننا ..
فقد احتقر (محرمو القرن الثلاثين) بالذكري رقم
١٢٠ نوبة عدوهم اللدود وكتاوا يعرفون انهم
سيقابلونه في حياتهم كثيرا ، لانه قام برحلات عديدة
الى المستقبل حين كان حيا ..

لكن - على الأقل - ستقر امرات التي يتدخل فيها
في امورهم الحق انها لذكري مبركة تستحق
الاحتفال ..

وفي السجون جميع قرع المساجين كبوس الخمور
المهربة . وهنا بعضهم البعض على زوال الدعدو
لهم ..

وكتاوا - في هذا الوقت بالذات - قد أعدوا خططا
برعة للهروب ؛ أدفها تلك التي رسمها سجناء (سنج
سنج) الرهيب ..

إلا أن (لكس لوثر) - كما لنا أن نتوقع - لم يكن
جم السعادة للخلاص من (سوبرمان) .. فقد كان
يحيا لهدف واحد هو أن يموت (سوبرمان) بيده
لا بيد (عمرو) أو (زيد) أو سواهما ..

لقد أعد كل شيء لصيد السمكة .. لكن السمكة
ماتت قبل أن يلقي بصنارته إلى الماء ..
الحق أنها لخيبة أمل . تبأ لـ (سوبرمان) من
خالن !

★ ★ ★

- « لن أتحمل أكثر ! »

قاتها (كلارك) لـ (عبير) وهو يطالع كل المصائب
الخارجة من جهاز (التيكزز) .. المصائب التي بدا
انها كانت تنتظر موت (سوبرمان) لتظهر ..

- « يجب أن أظهر - إن العالم في ورطة بدوني ! »
قالت له وهي تفهم ما يعاينه :

- « صبراً .. ستظفر بكل أعدائك مرة واحدة .. »

همس وهو يجرع القهوة :

- « من أتراسي أن صاحب (الكريبتونيت) سيظهر

الآن ؟ »

- « سيفعل .. فهو لصٌ بعد كل شيء .. واللص

لا بد أن يسرق ما لم يكن لصاً خائباً .. وسرقة لص

كصاحب (الكريبتونيت) هذا لا بد أن تكون سرقة

علاقة تدير الرعوس .. »

- « أرجو ألا يكون لصاً تافهاً ممن يسرقون حقائب

الأرامل .. »

- « لا اعتقد .. »

نظر إلى شريط (التيكروز) بشيء من الأمل ..

وقال :

- « إن (الوطواط) يمارس عمله خارج (جوتام

سيتي) .. هذا يقلل الخسائر نوعاً .. »

نعم .. ففي هذا العالم تغدو الحياة مستحيلة دون

(سوبرمان) وزملائه : (الوطواط) و (فلاش)

و (الرجل العنكبوت) و (الرجل الخفي) .. حتى إنني

لأتساءل : كيف نستطيع نحن الحياة في دنيا الواقع

دون هؤلاء ؟

وكل أبطال القصص المصورة هذه لهم شخصيات

سرية . وكلهم - ما عدا (الوطواط) - اكتسب قواه

الخارقة إثر حادث غريب ..

وقد قام مؤلفو هذه السلاسل بجمع هؤلاء الأبطال

معاً في فريق اسمه (رابطة العدل) ، رمزاً لكل ذوى

القوى الخارقة الذين يقيمون العدل بأنفسهم .. بل

وتطلب منهم الشرطة ذلك ..

(الوطواط) يحاول أن يسد الثغرة التي تركها

(سوبرمان) . لكن هيهات .. فـ (الوطواط) - مهما

كان - هو مجرد رجل قوى ..

كانت روح (سوبرمان) تتعذب .

أتراه كان محققاً حين تخلص عن الأرض كي ينقذ

ذاته ؟

لكن وفاته لن تفيد الأرض بدورها .. بل العكس ..

ماذا عصاه يفعل ؟ ينتظر !

✱ ✱ ✱

قالت له وهما يجلسان في الحديقة العامة وقت
الغروب :

« احك لى عن طفولتك .. »

كان تقاربها مع (كنت) ملحوظا إلى حد كبير في
الآونة الأخيرة ، وأثار دهشة معارفهما لأنها ما كانت
لتطيقه قبل ذلك .. بالطبع لم يكن أحد يعرف السبب .
السبب هو أنها تجلس الآن مع (سوبرمان) وليس
(كنت) ..

قال لها وهو يتأمل الشمس الغاربة :

« لا أذكر بالطبع أننى قد كنت بصاروخ من
(كريسيتون) إلى الأرض كنت رضيعا آنذا .. سقط
الصاروخ في مزرعة بـ (فرجينيا) يملكها زوجان
كهلان .. وكان أن وجدا رضيعا جميلا في الحطام
وهما لم ينجبا بعد . إذن لماذا لا يتبنياى ؟ »

« وسرعان ما أترك الزوجان أننى أختلف عن
الأطفال الآخرين .. فأنا أطيرو ولا أفنى حين تدوس
الحافلة على جسمى .. ويستطيع بصرى العثور على
اللعبة المختلفة بسهولة مطلقة .. »

« كن هذا هو ما جعلهما يقرران أن يحفظا سرى
كتا قد أحبائى ولم يرغبيا فى أن اتزع منهما لمصلحة
العلم .. »

« منهما تعلمت كل شيء .. تعلمت أن أخفى قواى
وأن أتحين الفرصة لدرء الأخطار عن الآخرين
وحين غدوت شابا يافعا خاطت لى أمى بذلتى الأولى
من قماش ملون وجدته فى الصاروخ معى . ووجدت
فى ذات الصاروخ تفاصيل قصتى كلها .. »
« ومن يومها صرت (سوبرمان) .. أو (كلارك
كنت) كما عرفت فى بلدتى .. »

سأته منبهة بقصته التى تسمعها للمرة الأولى :
« ولماذا اخترت الصحافة مهنة ؟ »
« حين أزمعت بدء العمل العام فكرت فى أن
أعمل شرطيا أو مذيغا أو صحفيا فهذه المهن
الثلاث تعرف بالخطر قبل الآخرين وقررت أن أكون
صحفيا خجولا ضعيفا . فهذا لن يعرف احد سرى
أبدا .. »

« وما الذى ؟ »

وتوقفت عن استكمال سؤالاتها لأنها فوجئت بعملاقين
يحمل أحدهما مسدسًا وكان يصوبه نحو رأسها هي ..
وسمعت حامل المسدس يقول في صوت خشن :
- « والآن لا داعي للتهور يا سيد حتى لا تفقد
رفيقتك ! »

★ ★ ★

٨ - حوادث !! حوادث !!

على الفور نهض (كنت) متحفزًا .
ومن دون جهد دخل في دوره المألوف .. راح
يرتجف . ويصلح من وضع عويناته . ويقول هراء
كثيرًا على غرار :
- « نحن لن نشاغب يا سيدي . لا نريد متاعب ! »
تبادل أحد العملاقين نظرة فاهمة مع صديقه ..
وقال باسمًا :
- « إنه فأر حقيقي ! الطراز الذي أفضله
يا (جيم) .. »
مد (كنت) يده ليخرج حافظته ، وكل جسده
يرتجف .. وقال ملهوفًا :
- « هي ذى حافظتى . خذاها .. إنها مترعة
بالمال .. »
هتفت (عبير) في حلق وقد شعرت بشخصية
(لورا) القوية تحركها :



وصوب المذس نحو رأسها . ونحرك إصبعه نحو الرباد
فجأة صرخ .. صرخ كمن يحترق حياً ..

- « (كلارك) ' لا تعطهما شيئاً وإلا كررا ذات
اللعبة مع سواك . إن هذا (الأراجوز) لن يطلق
رصاصاً .. »

نظر لها حامل المسدس مقلظاً . وقال من بين
أسنانه المصنوعة :

- « سنرى يا أنسة سنرى أكون شاكراً لو
أفرغت حقيبتك بدورها .. »

مدت يدها في حقيبتها ..

لكنها - حين أخرجتها - لم تكن تمسك بالمال ..
كانت تمسك بأنبوب من (السبراي) وهو
(سبراي) مسيل للدموع تعلمت الفتيات في المدينة
أن يحملنه معهن ..

وأحكمت التصويب وضغطت الزر لكن

لا شيء .. إن الأنبوب فارغ ..

هتف حامل المسدس بسبة بذيبة وصاح :

- « إذن فاللعبة هكذا . سأريك أنا لعبتي بدوري ! »

وصوب المسدس نحو رأسها ونحرك إصبعه

نحو الزناد ..

فجأة صرخ صرخ كمن يحترق حياً ..

طار المسدس بعيدا . وسقط الرجل على الأرض وهو يعتصر كفه كفه الذى احمر كظماطم وتصاعد منه دخان أبيض ..

ورات (عبير) أن الأكثر احمرارا كان هو المسدس المسدس المنقى على العشب يتوهج كقطعة لحم مشتعلة ..

قال لها (كنت) وهو يعتصر ساعدها :

- « هلمى نبتعد .. »

وابتعدا أمام اللص الآخر الذى راح يرمقهما فى غيباء ويرمق زميله فى بلاهة ويرمق المسدس فى عدم فهم ..

كان مشغولا بالذهول إلى حد أنه تركهما يفتيان عن عينيه .. وبعدها اتحنى ليرى ما اصاب صديقه .

★ ★ ★

سألت (سوبرمان) وهى تدير محرك سيارتها :

- « ألن نطلب الشرطة ؟ »

- « نعم .. لا تريد أصيلة مربية .. »

عادت تسأله والسيارة تتحرك خارجة من ساحة الانتظار :

- « ماذا حدث بالضبط ؟ »

- « قمت بتسخين المسدس فى يده إلى مائتى درجة مئوية هل نسيت أشعة نظرى الحرارية ؟ »

- « ولماذا لم تستخدم العنف ؟ »

- « أنا لن أقتلها . وبالتالى سيكونان شاهدين فيما بعد على أن شخصا له قدرات (سوبرمان) قد قبض عليهما . لكنهما لن يعرفا أبدا ما حدث الآن .. »
- « فكرت فى كل هذا فى الثانية التى رفع مسدسه فيها ؟ »

- « إن سرعة التفكير الخارقة هى من قواى العديدة .. »
- « إن عدد قدراتك هذه لن ينتهى أبدا »

★ ★ ★

وفى الساعة الثانية عشرة ظهر اليوم التالى ، حدث شيء آخر ..

كان (كلارك كنت) فى غرفة البروفات مع أحد المحررين ، حين سمع صراخا رهيبا .

خرج ركضا من الغرفة ليجد حشدا من المحررين ، ينظرون خارج النافذة العملاقة التى تحتل جدارا كاملا فى هذا الطابق ..

وسمع من يقول فى هلع :

« إنه لا يستطيع السيطرة ! »
وآخر يقول :

« حتماً سيصطدم بنا ! »

وكان (كنت) قد وصل الى النافذة ، ونظر لأعلى
رأى ما حسبه اولا كتلة من النهب معنقة في
الهواء ثم أدرك انها طائرة طائرة محترقة تهوى
من عل لكنها لا تكف عن الدوران والتلوى من
حلاوة الروح ..

استعمل نظره التلسكوبى المقرب فلم ير خلف
نافذة الطائرة طيارا انها طائرة موجهة دون شك .
لا بد انها خاصة بالتدريب حين اشتعلت وغدا التحكم
فيها مستحيلا ..

والجديد هنا هو أنها ستصدم مبنى الجريدة حتما
هذا لا مفر منه فهو يستطيع حساب زوايا الانحدار
والسقوط جيدا ..

كان الجميع ينظرون الى الطائرة ووجد الوقت
مناسبا كي يتصرف ..

كور شفتيه وراح ينفخ نفخا رقيقا في اتجاهها
نفخا يبدو رقيقا لكنه كان كفا ليرفع الطائرة لأعلى
لأعلى ثم يوجهها بعيدا عن البنية

وتمت المعجزة بكفاءة وسرعة غير معقولتين ،
حتى ان الواقفين ظنوا ان الطيار استعد التحكم في
طائرته وذهب ليموت بعيدا ..

وتنفس (كلارك كنت) الصعداء ..

لقد أوشك على إفساد كل شيء ..

★ ★ ★

في المساء حدث ما رقى آخر ..

لقد صارت الحوادث تجرى أكثر من اللازم في هذه
المدينة

كان هناك صوت طنقت ، وفراجل سيارات إلخ
وكان (كنت) عائدا إلى داره بعد يوم شاق ،
وكانت (لورا) تتأبط ذراعه وتثرثر دون انقطاع حين
قاطعها بيده ..

ورأوا تلك السيارة اله (فان) المصفحة تشق طريقها
عبر الشوارع والمارة الصارخين ، بينما نصف دسنة
على الأقل من سيارات الشرطة المولولة تطردها ..
وفوق السيارة - من فتحة السقف - ظهر جذع
رجل يمسك بـ (مترليوز) ، ويطلق منه الرصاص
بسخاء تام ..

كان مجنوناً هذا واضح من ضحكاته وكمية
الرصاص التي يطلقها ..

انبطح (كنت) أرضاً وجذب الفتاة كي تنبطح
جولره ..

وأرشف السمع كي يعرف ما يقال فى سيارة
الشرطة بالمقدمة :

- « هنا (سى - ٨) إن عربة المساجين تشق
الشارع الخامس لكنهم يطلقون الرصاص بغزارة .
لا نستطيع الدنو منهم .. »

مساجين فارزون ! هذا يوضح الأمر .
لا بد أن العربة الـ (فن) تحوى خمسة أو ستة
من هؤلاء ..

وكان الموقف خطراً فهم يطلقون الرصاص
كأنهم فى عيد الاستقلال ولا بد أن يؤذوا عدداً
لا بأس به من المارة ..

لم يكن هناك حل سوى ..
سوى حرق خزان الوقود بحرارة نظره .

وكانت العربة المجنونة قد ابتعدت عنه بمسافة
كافية ، حين دوى الانفجار وتصاعدت السنة النهب ،

وتظاير المارقون لمسافة لا بأس بها . وقد اشتعلت
ثيابهم وعلت صرخاتهم ..

كان الشارع قد تحول إلى ميدان حرب . وسيارة
محتركة يتصاعد منها الدخان الأسود ، ولصوص
يصرخون ألماً ، ورجال شرطة يحاصرون كل هؤلاء
بأسلحتهم ..

عندها فقط نهض وابتسم لـ (عبير) / (لورا)
بسملة ذات معنى ..

★ ★ ★

ثم جاء دور الفتاة المنتحرة ..

كان رجال الإطفاء يديرون سلمهم العملاق ليرتفع
لأعلى ببطء . بينما أحد ملارمى الشرطة يمسك
بمكبر صوت ، ويقول أشياء على غرار :

- « لا تنهوى يا (جين) . إن الكثيرين يحبونك ! »
بينما يحاول رجال الإطفاء أن يضعوا مرتبة عند
موضع سقوطها .. وهو أمر عسير إذا عرفنا أنها
تقف فى الطابق العاشر من البناية ..

تقف - طبعاً - على حافة المبنى البارزة وظهرها
للجدار ..

الهواء يطير أطراف ثوبها وشعرها ويداهما
مفرودتان في محاولة منها لتقليد الغناكب ، كأنما
تتشبث بالجدار بممصات وهمية ..

كانت تردد بصوتها الترفع الذي تمضغه الرياح :
- « ابتعدوا عني ! لا أريد أن أسقط فوق أحدكم »
- « نريد منك أن تتعقلى يا (جين) ! »
- « الانتحار هو التعقل الوحيد .. »

هذا هو ما كان ينقصنا !

فتاة منحدرة تضع (سوبرمان) في موقف عسير
- حيث وقف وسط المارة الفضوليين - بين الكشف
عن سره ، وبين مشاهدتها تتحر دون أن يحرك
ساكنها

هذه الجمعاء لماذا لا تتحر في هدوء وتخلصنا
من كل هذا " مشكلة هؤلاء المستحرين هي ولعهم
بالاستعراض . وهكذا صارت مسئولية (سوبرمان)
أن ينقذها .. ولكن كيف ؟

- « الوداع ! »

كذا صاحبت الفتاة وهوت من حائق ..
استغرق الأمر جزءاً من ألف من الثانية ، كي يطير

(كنت) بأسرع ما يستطيع إليهما يحملها بين
ذراعيه .. يعيدها إلى الأرض وسط رجال الشرطة .
يعود إلى موضعه وسط الزحام في الوقت المناسب كي
يطلق شهقة الرعب مع الناس ، ويغطي عينيه بكفه .
جزء من ألف من الثانية ! لهذا لم ير أحد ما حدث .
فقط رأوا الفتاة تسقط من أعلى .. ثم اختفت فجأة
ليروها واقفة وسطهم !

- « إنها معجزة ! »

- « لم يصبها خدش ! »

أما الفتاة فراحت تتأمل جسدها غير مصدقة . إنها
سائلة تماماً

هل هذا حلم ؟ ربما هي تعيش الآن ما بعد الموت ؟
وحين رأت رجال الشرطة صاحت في هستيريا :
- « ماذا فعلتم ؟ لماذا لم أمت ؟ »

لم يدروا ما يقولون ..

كان التفسير الوحيد هو أن معجزة ما قد حدثت ..
وقالت الفتاة إنها شعرت بيدين قويتين تحيطان بها ،
لكنها لم تستطع قط رؤية ما حدث ..

ووسط الزحام انصرف (كلارك كنت) وهو يدارى
ابتسامته .

لقد أحسن التصرف ..

لكن الحظ لن يكون حليفه في كل مرة .

★ ★ ★

وفي مقره المبطن بالرخام استدعى (لكس لوثر)
العالم الشرير مساعدته الحسناء (هارلوت) ..
دخلت عليه فوجدته جالساً أمام شاشة التلفزيون
يتأملها في شروود فما إن رآها حتى مسح على صلعته
وقال :

« تعالى يا (هارلوت) .. »

سألته وهي تتخذ مقعداً جواره ، وتتأمل الشاشة :

« هل ثمة مصيبة ما ؟ »

« إنني أشم فأراً ! »

★ ★ ★

٩- رائحة فأر ..

« كيف تشم فأراً . إنني أرتدى فراء (المنك) حقاً
لكنني متضمنة بأحدث عطر باريسى سرقته لي »
قال لها في ضيق :

« يا ملاكي أنا لا أتحدث عن الفئران . بل
أستخدم تعبيراً إنجليزياً شائعاً كناية عن الارتياح
بعبارة أخرى : أنا مرتاب .. »
« مرتاب لماذا ؟ »

أراح ساقيه على مقعد أمامه .. وراح يدير كأس
الشراب بين راحتيه . وهو يتأمل معمله الذي أقامه
لنوع أحمر شيطاني يريحه نفسياً .
وقال لها :

« مجرمو (منطقة الأشباح) .. لقد اتصلت بهم ..
وهم يؤكدون أن صاروخاً لم يدخل مجال الأرض منذ
شهر .. أي أن أحداً لم يأت للأرض كي يقتل
(سوبرمان) كما يزعمون .. »

هتفت غير مصدقة :

- « أحمًا ؟ وما معنى ذلك ؟ »

- « لا أدري .. »

ثم عاد يتأمل الشاتمة التي تبت عليها إبطاراً ثابتاً
يعرض سقوط (سوبرمان) بإشعاعات الصياد
الفضائي .. وقال :

- « كان لا بد من ان أتأكد أولاً من أن (سوبرمان)
غير موحود كي أتعذ مخططي . لهذا قمت بإرسال
بعض الطعوم في أرجاء العالم ، وهذه المدينة بشكل
خاص كنت أراهن على أن (سوبرمان) - لو كان
متوارياً لعرض في نفسه - لن يتحمل درجة معينة من
الاستفزاز .. »

وجرع جرعة من الشراب . وأردف :

- « الوغدان (جيم) و (كلاهان) عادا لممارسة
السطو المسلح لقد هدا رجلاً وامرأة في الحديقة
العامة ويقسم (كلاهان) على أن المسدس تحول
إلى قطعة من الفحم المشتعل في يده .. إن هذه
الاشياء لا تحدث لمجرد أن (كلاهان) يستحق ذلك .
لا بد من تفسير مادي واضح .. »

وبعد برهة صمت أردف :

- « تذكرين انسى طلبت منك ان توجهي طائرة
التجارب (س - ٢٣) واشعنت فيها النار ثم
جعلت تندفع نحو بناية (ديلي بلاست) حيث أكثر
اصدقاء (سوبرمان) حسن لقد غيرت الطائرة
اتجاهها دون تفسير ومن جديد أقول إن الطائرات
المحترقة لا تغير اتجاهها دون سبب ، ونعجود أن
احتراقها شنيع .. »

- « هذا منطقي .. »

- « بعد هذا حاء حادث المسجين الهاربين لقد
انجرت سيرتهم والسيارات لا تنفجر هكذا لم
يكن لي دور في هذا الحادث ، لكنه أفادني إلى حد
كبير .. »

- « ثم جاء دور (جين) .. »

- « نعم إن (جين) هددت بالانتحار حسب
أوامري لكنها كانت تنف حول خصرها المدة
(ب - ع) المضادة للجاذبية فلم تكن السقطة
لتؤذيها لكنها وتبت قم تسقط ولا تفسير لديها
نذت .. »

تم اشارة إلى الشاشة التي ظهر عليها الكادر المتجمد .. وقال :

- « وهذا الفيلم . انه أكثر وضوحاً من اللازم .
تصورى أنك مع (سوبرمان) تتحدثن ، وفجأة هبط صاروخ خرج منه وحش مربع كهذا ليقتل (سوبرمان) .
كيف تجددين ثبات الاعصاب وهدوءها كي تنتقضى هذا الفيلم الواضح الثابت الذى يراعى توزيع الضوء وكل شيء ؟ إن افلام شهود الحوادث تكون دائماً مهزوزة لا تثبت فيها الصورة على أية تفاصيل ، ويستحيل فهم ما يحدث إلا باستعراض الكادرات الثابتة أكد أقسم إن هذه الكاميرا كانت موضوعة على حامل ثلاثى ثم هل تساءل أحد هؤلاء الحمقى عن كيفية رجوع فتة وحيدة من الصحارى الجبلية فى (الاسكا) ؟ »

اتسعت عيناها اهتماماً .. وسألته :

- « أنت عبقري حقاً لكن لماذا يفعل (سوبرمان) هذا ؟ »

- « ليخدعنا طبعاً يريدنا أن نطمئن إلى غيابه لنتحرك .. »

تم ضغط على زر (الكمبيوتر) ليعرض ملفاً ما على القناة ..

وعلى الشاشة ظهرت وجوه ما لا يقر عن ستين من محررى جريدة (ديلى بلاست) كنهم يضعون العوينات وقال وهو يحرك (الفأرة) على الشاشة - « قل (كالاهاى) الأحق إن الرجل الذى هاجمنا فى الحديقة كان يضع العوينات . والمرأة التى كانت معه محررة معروفة فى (ديلى بلاست) أى أننا - غالباً - نبحث عن محرر دى عوينات . »

سألته المساعدة فى عدم فهم :

- « إذن لماذا لا تعرض هذه الصور على (كالاهاى) ؟ »

- « إن القبى - وزميله - عديما الملاحظة . وقد اختارا ثلاثين وجهاً مؤكدين فى كل مرة أن صاحب هذا الوجه هو رجنهما . إننى لا أثق البتة بهؤلاء المجرمين معدومي الثقافة .. »

ثم ضغط زرًا فظهرت مجموعة أخرى من الوجوه الصارخة ، تنظر إلى اتجاهنا .. كما يقفون فى نافذة عملاقة ..

قال (لوثر) :

- « هذه هي الصورة التي التقطتها الطائرة المحترقة
بكاميرا المثبتة في مقدمتها وتظهر شهود الحوادث
إذ وقفوا في نافذة البناية .. »

ثم ضغط زرا ثانياً فظهرت صورة أخرى بها
وجوه تنظر إلى أعلى ..

وقال :

- « هذه هي وجوه المحتشدين في الشارع عندما
هددت (جين) بالانتحار وقد التقطتها (جين)
بكاميرا المثبتة في طرف حذاتها .. »

ثم ضغط زرا رابعاً فعادت صورة وجوه محرري
(ديلي بلايت) وفي هذه المرة كان هناك مستطيل
يحيط بأحد الوجوه ..

قال لها :

- « لقد أجرى (الكمبيوتر) عملية طرح فوجد
أن هذا الوجه هو العنصر المشترك في كل الصور
هذا الرجل كان هناك دائماً ومقاييس وجهه ملائمة
تماماً لمقاييس وجه (سوبرمان) .. »

وضافت عيناه الخبيثتان .. وأردف :

- « صحفي يدعى (كلارك كنت) . وديع مسالم ..
وهو ما اتوقعه . ف (سوبرمان) سيختار أضعف
شخصية ممكنة بالتأكيد .. »

- « أنت عبقرى .. حقاً عبقرى ! »

في تواضع هز رأسه :

- « إن الصكع دائماً هكذا .. »

- « لقد حددت شخصية (سوبرمان) السرية .
وعرفت أنه حي يرزق . كل هذا وأنت جالس
هنا .. »

- « والأهم عرفت كيف أقضي عليه . »

ثم اغلق جهاز الكمبيوتر وعاد يسترخى في مقعده ،
وقال :

- « إن خطتنا ستمضي كما هي . أريد أن تستدعي
مجموعة (ألبا) فلدَى مهمة عاجلة لهم .. »
وابتسم ابتسامة ذنب لو أن الذئاب تبسم .

★ ★ ★

١٠- الضباب الأحمر ..

كانوا جالسين في جريدة الـ (ديلي بلات) يعدون لإصدار الغد ..

العناوين الرئيسية تتحدث عن الكوارث العديدة التي تحاصر المدينة . بعضها حدث نتيجة لقاتون الكوارث الطبيعية ، وبعضها حدث نتيجة كمائن (لكس لوثر) . لكن أحداً لم يعرف هذا طبعاً ..

وكان (كلارك كنت) ينظف زجاج عويناته ، و(لورا) / (عير) تراجع مقالاً كتبه لكنه لم يلحق بدوره في النشر ..

هنا بدأ الضباب ..

★ ★ ★

لاحظه المدير أولاً في غرفته ذات الدافذة المفتوحة ، ثم لاحظته اخرون . وأدركوا - في حيرة - أن هناك ضباباً أحمر يتزايد بشكل غير معهود . خرج المدير من مكتبه ليُلوم المخطئ . نعم ..

فلا بد أن أحداً ما قد أخطأ وترك شيئاً ما يحترق أو يعمل أكثر من اللازم ..

لكنه وجد الضباب الأحمر يملأ الردهة ضباباً بلا رائحة . وراى أشباح المحررين يركضون هنا وهناك وقد استبد بهم الهلع ..

تعرّ في مقعد تركه أحدهم هناك . فسقط وهو يطلق النعسات الواقع أن الأمر كان يزداد سوءاً من أن لاخر ..

وبدا الضباب يستحيل إلى حائط . حائط سميك متمسك .

صاح مخاطباً لا أحد :

« ألن تكفوا عن هذا الـ ؟ »

★ ★ ★

أما (كنت) فقد شعر بالخطر قبل سواه

كان الضباب الأحمر يتسرب إلى الغرفة .. وأحسست

(عير) بشيء من قلق يتسرب إلى روحها

تسائل أحد المحررين :

« ما هذا الذي يحدث ؟ »

قالت وهي ترمق وجه (كنت) الشاحب :

- « ربما هي حملة لإيادة الذباب ١٢ »

- « (د . د . ت) أحمر وبلا راحة ؟ »

هنا قرب (سوبرمان) فمه من أذننها وقل همسا .

- « هذا ليس (د . د . ت) . إنه (كربتونييت)

أحمر . شخص ما يعفر المبنى بالـ (كربتونييت)

الأحمر ! »

اتسعت عيها هلفا . وهمست بدورها

- « اللعنة ! لكن من ؟ »

- « شخص يعرف أنني حي وموجود هنا »

ثم بدأت شقنه السفلى ترتجف دون انقطاع

وفجأة أطلق شهقة عالية ونهض مترنحا

كانت الرؤية أكثر عسرا مما جعل أحدا لا يلاحظ

نهوضه بل بدأ البعض يفتح النوافذ ليروى مصدر

هذا الضباب ..

قال لها وهو يجذبها من معصمها :

- « تعالى معي ! »

ومشت وراءه إلى الردهة . ثم إلى حجرتهما

المشتركة . كان الشحوب قد صار هو القاعدة .

وكان العرق ينهمر من جبينه ، والرجفة لا تفارق

يديه . أما عويناته فانتزقت تماما عن أنفه

قال لها وهو يعالج ربطة عنقه :

- « اتنى سأفقد ق . قواي حالا أو أم . أموت .

صاعدينى على نزع ثوب .. ثيابى .. »

مدت يدها تفت أول زر فى قميصه . كان يرتدى

بدلة (سوبرمان) كأمنة تحت ثيابه .. وسرعان

ما تحول بمعاونتها إلى (سوبرمان) .

قال لها وهو يستند إلى الجدار :

- « لـ . لو حدث شيء لـ . لا أريد أن يرونى

فى ثياب (كلارك كنت) . إن . إن أحدا لن »

كان الضباب يزداد كثافة ..

★ ★ ★

- « والآن من سأحاول الهـ الهرب . »

وقبل أن يضيف شيئا رآه يركض مترنحا نحو

الباب

وهرعت إلى النافذة لترى ما يحدث

بين أبخرة الضباب الحمراء أمكنها أن تميز الناس

واقفين . كلهم ينظر لاعلى فى حيرة . إذن فالضباب

الأحمر مقصور على بناية (ديلى بلانت) وحدها .

ولكن كيف ؟

سمعت ضوضاء بالخارج فجرت إلى الباب
 كان هناك رجال منتشون يمشون الراجعة يرتدون
 زيا موحدا من المطاط الأزرق وكل منهم يحمل
 على ظهره جهازا ضخما يخرج منه خرطوم .. ذكرها
 بصورة الجنود الذين يحملون قاذفات النهب لكن
 ما يخرج من الخراطيم لم يكن لهبا بل هو ضباب
 أحمر ..

دنا منها أحد الرجال . فأشار لها بحزم كي تعود
 للغرفة .. وقال بغلظة :

- « عودي للداخل يا أنسة . فليست من تريد »
 لحظة لكنها كانت كافية كي ترى على صدر برته
 رمز (ألفا) اللاتيني . ثم حرفي (L.L) .. بعدها
 عادت إلى الداخل ..

إنهم تنظيم ما تنظيم قوى قادر على احتلال
 جريدة ..

ثم ما معنى (L.L) هذه ؟

هنا أبركت أجواب دون جهد (L.I) هو
 اختصار اسم (لكس نوثر) . فهؤلاء القوم يعملون
 معه إن

مدت يدها تمك أول رر في تمبسه .. كان يرتدي بذلة
 (سويرمان) كاملة تحت ثيابه ..

(لوثر) العالم الشرير عدو (سوبرمان) الندود
خارق الذكاء هو الوحيد القادر على صنع أجهزة
تبخير (كربتونيت) ..

لكن ما مصير (سوبرمان) وسط كل هذا ؟

★ ★ ★

بفريزتها هرعت إلى سطح البناية
خمنت أن (سوبرمان) سيكون هناك
الهاربين يتجهون للسطح ولا تفسير لذلك
وحين وصلت إلى هناك كان المكان خائياً إلا من
طائرة هليكوبتر عملاقة ، ليست هي طائرة (ديلي
بلانت) طبعا . وكنت مروحتها الرأسية تدور متأهبة
للإقلاع ..

ثم رأت (سوبرمان) يركض في الركن القصي
ووثب ليعتلي السور الحجري ، ويتأهب للتحقيق
هنا يبرز ثلاثة من هؤلاء الرجال المططيين يحملون
قاذفات ضبابهم

وصرخ أحدهم وهو يرفع ترأعه محذرا :
« لا تحاول يا (سوبرمان) ! لقد فقدت قواك .
نحن نريدك حيّا يا أحمق ! توقف ! »

والواقع إن (سوبرمان) نفسه احس بأن شبيهاً ثم
يعد على ما يرام وقف على الحافة متردداً هل
يثب أم لا ..

ورأت أحد الرجال يهرع للمكان حاملاً كاميرا
(فيديو) يلتقط بها صور ما يحدث . لم يكن يريد أن
يفوته شيء ..

فكر (سوبرمان) قليلاً حيث وقف
ثم ارتفعت ساقه في ركنة عاتية لوجه أقرب الرجال
إليه . ووثب إلى داخل السطح ثانية لينظم واحداً آخر
في معدته . ثم يركر الثالث في حصره وراح
يركض مبتعداً ..

لكن حامل الكاميرا ظل يركض وراءه دون أن
يفوت لحظة واحدة ..

وبرز رجلان آخران لـ (سوبرمان) فتعلق في
قطعة خشب بارزة ، وبسك الحركة السهوية التقليدية
رفع قدميه ليركض معاً ثم واثب فوق جسديهما
قاصداً السطح الموجود على جانب البناية .

هت ظهر رجل جديد وفي هذه المرة هوى على

راس (سوبرمان) بأداة حديدية تشبه (العتلة) .
فصرخ هذا الأخير ثم سقط أرضاً دون مزيد من
المقاومة ..

وارتجفت (عبير) وامتعت عيناها ..

لقد كان هذا هو أول قتال يخوضه (سوبرمان)
كرجل عادي وقد أبلى فيه بلاءً حسناً . لكن
مباريات الكرة تقيم بأهدافها لا بما بذله اللاعبون من
جهد ..

ومضباع ظفرت بفريستها ، احتشد الرجال حول
فريستهم ، ورائهم (عبير) يحملون (سوبرمان)
حماً إلى طائرتهم ..

- « أيها الأتذال ! »

صرخت وهي تجرى نحو الطائرة لكن صرختها
ضاعت وسط هدير المحركات . ولو تمكنت من
النحاق بهم لمزقتهم - العشرين رجلاً - بيديها ،
ولتهشمت طائرتهم . انها الآن تشعر باتها قادرة على
ذلك .. لن تجد عسراً في هذا ..

- « أيها الفئران ! »

دوت صرختها بينما الطائرة ترتفع ببطء مسلطة
كتسافتها الباهرة على كل شيء . ثم دارت مائة
وثمانين درجة وابتعدت ..

★ ★ ★

كانت (عبير) جاثية على ركبتَيها تنسج
لا بد أن ساعة كاملة قد انقضت منذ ارتفعت
الطائرة ..

وبدأ الضباب الأحمر ينقشع ..

★ ★ ★

لكن كمر الغناء قد انتهى الآن ولم يبق سوى
جمع الفصل ..

★ ★ ★

ام رحل الشرطة فقد غمرتهم الحيرة
ثمة استخلص - لا يعرف سوى الله - من هم
اقتحموا الحريدة لدقائق ورشوه بخار احمر بخار
لا يبدو انه سام لاي بشرى وتقول تلك المحررة
انهم اختطفوا (سوبرمان) ..

كيف يختطفونه وقد مات مد فترة لا بأس بها ؟
ما معنى هذا الذي حدث ؟

★ ★ ★

وبعد دقائق بدأ البث الإعلامي ..
برز جهاز عملاق يشبه (الرادار) من وكر
(تونر) وانطلقت منه موجات كهرومغناطيسية تعبر
الانوار ..
ومن قصر القول ان نقول ان كانت اقوى من اي
ارسال مرسى او مسموع تبثه اية محطة فى
الولايات المتحدة ..
وعنى شذات التفزيون فى أنحاء البلاد ، ظهرت
العبارة التالية :

١١ - الإعداد ..

وفى معبئه المبطن بالرصاص ، دخلت (هرنوت)
- مسرقة الوجه - تنقش (كس لوثر) الذى كان
يتبع الاحداث على الشذات العديدة امامه وقتت
فى انتصار :

- « هو هنا .. »

- « هل أفاق ؟ »

- « ليس بعد ، انه لم يعتد ان يضرب قط لهذا

بتأثير أكثر .. »

- « انن أعذوا كل شيء الآن .. »

كانت شوة النصر تتدفق فى دمه حارة لكنه
حرص على ان يحتفظ بوقاره لقد قدم له
(سوبرمان) الفرصة الكمية لاصطياده ، ولو لم يحدث
ذلك لكن عليه ان يدبر له كميناً فى مكان مغلق
لكن (سوبرمان) لا يقع فى الكمائن ابداً ان
حاسة السك لديه مرفهة كمر حواسه الاخرى

- « (لكس لوثر) الحاكم العدم يتحدث إلى الأمة
بعد قليل ! »

لم يكن هناك حاكم عام بهذا الاسم ..
فقط يوجد لص شهير ..

وراح الناس يرمقون شاشات التلفزيون في قلق ،
وقد تقنصت أحشاؤهم توترًا شاعرين أن اللحظات
القادمة ستغير مصائرهم لسنين طويلة
وهنا برز وجه (لوثر) الأصلع القبيح على
الشاشات ..

قال في تودة وعيناه تلتمعان جشعا :

- « أيها الشعب الأمريكي العظيم (لكس لوثر)
يتحدث إليكم إن هذه الأمة تعيش الآن لحظات من
المجد غير مسبوقه ..

« لقد تمكنت من أسر (سوبرمان) وهو الآن
سجين لدى ينتظر جراه المحتوم . لم يعد هناك من
يقدر - أو يجرو - على معارضة مشيئتي

« إنني أعلن - من اليوم - انتهاء صلاحيات رئيس
البلاد ، وتعيين نفسي حاكما عامًا عسكريًا . وهي
خطوة أولى قبل أن أعدو زعيم العالم كله لا بأس من

الاعتراض فتنا بطبعي ديموقراطي لكن كل شيء
سيتم كما أريد له بالضبط ! »

تعاثت صرخات القوم . وأغمى على بعض النساء
على حين واصل (لوثر) كلامه المسموم

- « إنني سأعدم (سوبرمان) بعد ساعتين من
الآن والسبب هو إعطاء الفرصة لجميع الناس كي
يشاهدوا هذا في ديارهم ، وأمام شاشات التلفزيون

لا تسوا (أفشار) و (الكولا) طبقًا
« بعد هذا أطلب إحلاء البيت الأبيض خلال أربع
وعشرين ساعة لأنني سأسلم كل شيء في هذا
الوقت

« أتت عممية ابتزاز عادية جدًا إما ان تقبلوا
أو ماذا » تابعوا الإرسال يا سادة فلسوف
تعمون وسيلة الضغط الفعالة التي ابتكرها لكم
العبقري (لكس لوثر) خصيصًا .. »

واحتفت صورته ثم عد الإرسال العادي

★ ★ ★

حدثت - كما نتوقع - ضجة غير مسبوقه بعد هذا
الحديث القصير ..



كان جالساً على مقعد ، وقد قيدت يداه وقدماه . ونحى رأسه في استسلام الخراف المقلبة على الدبح

(لئس لوثر) يهدد . ولكن ما أداة تهديده ؟
(سوبرمان) حى . لكنه . وهذا غريب . على
وشك الموت .. ما معنى هذا الخلط ؟
بعد دقائق انقطع الإرسال من جديد ..
وهذه المرة ثم يظهر (لوثر) على الشاشات ، بل
ظهر (سوبرمان) ..
كن الصراع واضحاً على وجهه . بالواقع لم يرد
أحد من قبل في هذه الحالة المشينة من (البهولة)
والاستسلام ..
كان جالساً على مقعد ، وقد قيدت يداه وقدماه
ونحى رأسه في استسلام الخراف المقلبة على الذبح
صورة تدمى القلوب أبداً . وعند قدميه كان صندوق
معدنى كبير ..

وعاد صوت (لوثر) يقول :
« هوذا نظر الأمة . ينتظار أن تفتح هذا الصندوق
الرصاصى . والصندوق يحوى قطعة كبيرة من
(الكربونيت) الاخصر . المادة الوحيدة التى يمكنها
أداة (سوبرمان) . سنفتح الصندوق فى الموعد
ياسادة . وسوف نلتذ جميعاً بمشاهدة الإعدام »

ومن جديد انقطع الإرسال ..

« لا اله ! »

صرخت (عبير) وهي ترمق الشاشة ..

لم تتصور أن الأمور بهذا السوء ..

عليها أن تفعل شيئاً .. لكن ما هو ؟

لا شيء سوى الانتظار ..

★ ★ ★

وبعد دقائق رهيبة ظهر وجه (لوثر) القبيح على

الشاشة .. لكنه في هذه المرة كان يحمل أبواب

اختبار صغيراً ..

قال وهو يستمتع بفكرة الملايين الذين يكرهونه

الآن :

« هذا هو تهديدي يا سادة .. الفيروس

(١١٤ - س - ٢٨) الذي قمت بتطويره في معاملي ..

فيروس .. أي أن المضادات الحيوية عاجزة أمامه

تماماً .. لكن مهلاً .. أنا لن أنشر أوبئة .. لا أريد أن

أصير حاكماً لأمة من المرضى ..

« إن الفيروس الذي ابتكرته قادر على تفتيت

المعادن .. تفتيت كل مادة غير عضوية .. بمعنى آخر :

لن تكون هناك مبان ولا سيارات ولا طائرات في

مجتمعنا .. لا مدنية ..

« أي أننا سنعود بفضلها إلى العصر الحجري دون

إبطاء ..

« وإثبات كلامي .. اخترت أن أريكم نموذجاً

مصحفاً .. أنتم طبقاً تعرفون برج (إيفيل) .. أرجو

أن توجهوا عدساتكم إليه خلال ثلاث ساعات من

الآن .. إن المشهد يستحق الرؤية ! »

كان الجنون قد بلغ مبلغه وسط القوم ..

وظهر الرئيس في نشرة الأخبار يقول في صرامة :

« لا مساومة .. نحن لن نقبل الابتزاز .. »

وظهر سيناتور ما يقول :

« لن نضحى بكل ما فعلناه من أجل معتوه .. »

وظهر عالم ما يقول في ثقة :

« هذا الفيروس لم ولن يوجد .. »

ثم انقطع الإرسال من جديد وظهر (لوثر) بيتسم

في ثقة ..

قال أحد المحررين محنقاً وهو يرمق المشهد على

شاشة التلفزيون في مبنى (ديلي بلات) :

- « إن هذا الوغد يهوى الاستعراض حقًا .. »
كان المشهد على الشاشة يظهر (سوبرمان)
المقيد إلى مقعده عاجزًا .. وأدرك الناس أن ميعاد
الإعدام قد جاء ..

★ ★ ★

وانفتح الصندوق .. ورأى الجميع ضوءًا أخضر
يخرج منه ..

انعكس الإشعاع على وجه (سوبرمان) .. راح
يتلوى ويحاول التملص أمام عيون الناس المفتوحة ..
وأناملهم في أفواههم يعضون عليها جزعًا .. ويلننون ..
هو الآخر كان يلن .. يتلوى ..

ولدهشتهم أدركوا أن لونه يستحيل أخضر ..
طال المشهد المروع ثلاث دقائق .. بعدها أطلق
تنهيدة طويلة وهتف كأنما يعذب في جهنم :
- « ملعون أنت يا (لكس لوثر) ! أتمنى أن أعود
شبهًا كي أحيل حياتك إلى جحيم ! »
وخمدت حركته نهائيًا

★ ★ ★

وفي أرجاء العالم ساد الصمت الواجم ..
أيقن الجميع أن هذا ليس حلمًا .. إنه حقيقة ..
كتلة اللحم خضراء اللون قد فرغت منها الحياة ..
لقد أتم (لوثر) انتقامه ..

★ ★ ★

ثم ظهر وجه (لوثر) على شاشات التلفزيون :
- « سنقوم بتعليق جثة (سوبرمان) في (سنترال
بارك) كي يرى الناس أننا لا نمزح ..
« هأنتم أولاء رأيتم جزاء من يقف في طريقى ..
ودعوني أؤكد لكم أن الضحية القادمة لن تكلفنى كل
هذا العناء ..

« والآن ننتقل إلى برج (إيفل) .. »

★ ★ ★

وعلى الشاشة ظهر المشهد المهيّب لـ (برج إيفل) ..
البرج الذى بناه (جوستاف إيفل) المهندس
الفرنسى .. والذى صار رمزًا لـ (فرنسا) مثله مثل
قوس النصر ..

وحبس الناس أنفاسهم

مرت دقائق ثم رأوا كأن الصورة تهتز .. تهتز
باستمرار ..

عندها عرفوا أن البرج يتحول إلى نرات رماد ..
وسرعان ما بدأ ينوب ..

يتحول إلى جبل من الرماد تذروه الرياح ..
وانطلقت الشهقات ..

وراح البعض يؤكد أن هذه حيلة تلفزيونية ما ،
لكن شيئاً في الأعماق كان يقول : هذه حقيقة ..
ثم جاءت الأنباء المحايدة تؤكد أن هذا حدث فعلاً ..
لقد تلاشى برج (إيفل) في ثوان ..

ومن جديد ظهر وجه (لوثر) الدميم يقول :
- « لقد رأيتم كل شيء يا سادة .. إنني أعترف
لحكومة (فرنسا) على ما أصاب أثرهم العظيم ..
لكني كنت بحاجة إلى الإقناع .. وأصارعكم القول إن
قلبي لم يطاوعني كي أضرب مثلاً (الهرم الأكبر) أو
برج (بيزا) المائل أو (تمثال الحرية) ..

« لقد كنت أمقت اللغة الفرنسية منذ تعلمتها في
المدرسة حتى اليوم .. وهذا هو انتقامي الذي أجده
عادلاً ..

« والآن أنا أنتظر إخلاء العاصمة ، وتسليمي
(البيت الأبيض) في الموعد المقرر .. »

وكشّر عن أنيابه .. ولردف :
- « لن تكون هناك أمثلة أخرى ! »

★ ★ ★

إن القصة لم تنته بعد ..

لا بد من إجابات على الأسئلة التالية :

- ١ - هل حقاً مات (سوبرمان) ؟
- ٢ - هل تستسلم البلاد لهذا الطاغية المجنون ؟
- ٣ - ما هو دور (عبير) في لعبة تفوق قدراتها
بالتأكيد ؟

٤ - هل ينتشر الفيروس حقاً ؟

٥ - متى ينتهي كل هذا السخف ؟

لا تغابروا مقاعدكم .. فالجزء الثاني من القصة أت
لا محالة ، وفيه سنواجه كابوساً مريعاً اسمه : ما بعد
(سوبرمان) ..

★ ★ ★

(تحت بحمد الله)

فانتازيا

مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

روايات
مصرية للجديد

رجل من كريبتون

هل هو طائر أم طائفة ؟ لا .. إنه
(سوبر مان) .. الرجل الخارق الذي
صار بطلاً قومياً أمريكياً ، والذي
جاء من (كريبتون) ليلقى ذات
مقاعبنا . اليوم نكون ضيوف
(سوبر مان) في (فانتازيا) .. ونعرف
عنه ما هو أكثر ...



د. احمد خالد توفيق

الضمن في محضر ١٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الجديدة

الطبع والنشر والتوزيع

٢٨٦١١٩ - ٢٨٦٥٥١ - ٥٦-٨٢٥٥

فاكس ٢٨٦٧٠٠٤